مجموعة البرهان الدعوية
Alburhan Advocacy group

البرهان الوقفية
Alburhan Alwaqfia

نحبهم أم نعبدهم !

حقيقة الغلو في الأئمة

خالد بن أحمد الزهراني

عضو الجمعية العلمية السعودية لعلوم
العقيدة والأديان والفرق والمذاهب

نحبهم..
أم نعبدهم ؟!
حقيقة الغلو في الأئمة

ح خالد أحمد الزهراني، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الزهراني، خالد أحمد

نحبهم أم نعبدهم، حقيقة الغلو في الأئمة/خالد أحمد الزهراني ـ الدمام ١٤٣٨هـ

..ص؛..سم

ردمك: ٣-٤١٥٨-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

١ ـ الغلو في الدين أ. العنوان

ديوي ٢١١ ١٤٣٨/٥٧٢٧

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٥٧٢٧

ردمك: ٣-٤١٥٨-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

كل الحقوق محفوظة

١٤٣٨هـ/٢٠١٧م

نحبهم..
أم نعبدهم ؟!
حقيقة الغلو في الأئمة

خالد بن أحمد الزهراني

عضو الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة

الإهداء..

إلى كل مَن أحبَّ أولئك الأعلام..

إلى تلك الأرواح المشتاقة لهم..

إلى تلك القلوب المُفعَمَة بالحنين إليهم..

إلى تلك النفوس الهائمة في حُبِّهم..

إلى كل من تمنَّى لقاءَهم..

إلى كل سائرٍ على نهجهم..

إلى كل مُقتَفٍ سُنَنَهم وآثارَهُم..

إليك أنت أيها القارئ اللبيب..

إليك.. يا محبًّا لآل الحبيب عليهم السلام..

نهدي هذه الكلمات،

ونُزجي هذه الورقات..

التمهيد

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عِمرَان: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النِّسَاء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزَاب: ٧٠، ٧١].

✳حوار هادىء مع زميل :

زرتُ صديقًا لي في منزله وأنستُ بوجود ضيف عنده .. فدار الحديث حول النصارى وتأليههم لنبي الله عيسى عليه السلام ! وتجاذبنا أطراف الحديث حول الآيات والأحاديث التي جاءت بهذا الشأن، فكان مما قلت أنه كذلك مِن المسلمين مَن يغلو في بعض الصالحين، فضربت مثالًا للصوفية وغلوهم في التيجاني والبدوي وغيرهم، والشيعة وغلوهم الكبير في أئمة أهل البيت عليهم السلام كما يلحظ ذلك ويشاهده ملايين المسلمين عبر شاشات التلفاز هذه الأيام!

فقال الضيف العزيز : إن هؤلاء لهم مكانة كبيرة عند الله.

فقلت له : نعم ولكن هل قال الله ادعهم وتوسل بهم ؟

فقال : ولكنهم صالحون وأقرب إلى الله منا له!

فقلت له : هل تتفق معي أن الدعاء عبادة ؟

فقال : نعم.

فقلت له : إذا كان الدعاء عبادة فلا بد أن تكون توقيفية من الله تعالى!

فقال : صحيح ..

فقلت له : فالله قال : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة: ١٨٦] فأين قال الله ادعو وتوسلوا واطلبوا واستغيثوا بفلان وفلان ؟؟

فقال : كلامك صحيح ولكن من يغلو في الأئمة العوام الجهال فقط!

فقلت له : طيب ما رأيك في فلان (وسميتُ له عالـمًا شيعيًّا) لا يختلف عليه اثنان!

فقال : عالم كبير.

فقلت له استمع ما يقول (فأسمعته كلامًا فيه غلو كبير) في أحد أئمة أهل البيت عليهم السلام.

فقال : هذا اجتهاد منه فرديٌّ ورأي شخصي له!

فقلت له : ولكن ما قاله منسوب في أهم كتاب عندكم لأحد الأئمة!

فقال : هذا غريب ومستغرب جدًّا .. وليس كل ما في كتبنا صحيح!

وهنا .. استوقفنا صاحب المنزل للعشاء .. وانقطع الحوار الجميل مع صاحبي ذي الخلق العالي ..

وعلى مائدة العشاء ..

سألني هذا الصاحب عن موقف أهل السنة والجماعة من أهل البيت ؟

فقلت له : إنهم يحبونهم ويجلُّونهم ويعتقدون فضلهم ويعرفون مكانتهم الشرعية.

ثم قلت له : أظن سؤالك عن ما يثار ويقال عن أهل السنة أنهم يبغضون أهل البيت ولا يتولونهم!؟

فقال : نعم.

فقلت له : فهل سمعت أنت من أحد من أهل السنة جاهلًا أو عالـمًا يسب أهل البيت أو يبغضهم ؟

فقال : لا .. لكن هذا يتناقله الناس!

فقلت له : وهل كل ما تناقله الناس .. يصح أن تنسبه عقيدةً لطائفة ما ؟

فقال : طبعًا لا.

فقلت له : ما رأيك نعود لحوارنا عن المحبة الحقيقية لأهل البيت، والغلو فيهم ؟

فقال : لعلك تعذرني فقد تأخرت .. ولعله في فرصة جميلة أخرى.

فقلت له : لك مني أن أجمع لك رأيي في كتيب صغير .. أهديه لك مع وافر التحية والتقدير.

فتبسم صاحبي وسلم علي بحراره وغادرنا وهو يقول أنتظر الكتيب الصغير!

المقدمة

قد جاء في مواضع كثيرة من الكتاب العزيز والسُّنة المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم ما يبين فضل آل بيت النبوة، وما يحث على معرفة هذا الفضل العظيم، وما يوجه ويرشد هذا الحب.

ومع كل هذه النصوص فقد ضل في أهل البيت عليهم السلام طائفتان:

أما الطائفة الأولى:

فقد أعطوهم منزلة لا يصل إليها لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، بل قد يرفعون أهل البيت إلى ما هو أعلى من ذلك، فيخلعون عليهم من الصفات التي لا تليق إلا بحق الله ذي الجلال والإكرام، ويصبغون عليهم صبغات من الغلو المفرط الذي نهى عنه ديننا الحنيف، وحذَّر منه النبي صلى الله عليه وآله وسلم..

۞ وطائفة ثانية :

ناصبوا العداء لأهل البيت وحاربوا حبهم في قلوب الناس، وكفَّروا كل من أحبهم أو تولاهم، ودعوا إلى تلك العقيدة الضالة التي تخالف نصوصًا شرعية صريحة، وتعارض نهج خير القرون وأكرم الخلق على الله..

فهلكت هاتان الطائفتان وضلّتا وزلّتا، وجانب أصحابها المنهج القويم، وخالفوا الصراط المستقيم، وتطرفوا وما توسطوا، وابتدعوا وما اتبعوا، وغالوا وما أنصفوا..

وفي هذه الرسالة ـ إن شاء الله ـ بيان للمنهج الإسلامي السليم، وإيضاح للطريق الشرعي القويم، وإظهار للسلوك النبوي الكريم في حب أولئك الأخيار، من آل بيت النبوة الأطهار، دون إفراط أو تفريط، ودون غلو أو جحود، ودون إسفاف أو إجحاف..

ومستندنا ومرجعنا في هذه الرسالة إلى الآيات البيّنات، والأحاديث الصحيحات، واضحات الدلالات، وإلى صريح النصوص والروايات، وتدعيم كل ذلك بالحجج والبراهين الدامغات، على ضوء ونبراس من

الكتاب والسنة، وعلى هدىً مِن روايات أهل البيت الأبرار ومَن أحبَّهم من الصحابة الأخيار عليهم جميعًا من الله جليل الرضوان، وواسع الغفران.. وسلام الله وصلاته.

فنسأل الله لنا ولك ـ أيها القارئ الكريم ـ العون والسداد، والتوفيق إلى الصواب والرشاد، والهداية إلى ما يرضي رب العباد، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير..

خالد بن أحمد الزهراني
٠٠٩٦٦٥٠٥٨٤٨٩٨٨
kzahrany@gmail.com

أيُّ حبٍّ هذا ؟!

كم هو مؤسف أن نجد أقوامًا ادّعوا حبَّ أهل بيت النبي ﷺ، فسلكوا سلوكًا خاطئًا في ترجمة ذلك الحب، وغلوا فيهم غلوًّا لا تصدقه العقول والألباب، وخالفوا في ذلك منهج الحق والصواب، ضاربين بكل نصوص تحريم الغلو والنهي عن المبالغة فيه عرض حائطِ الأهواء والضلالات، ثانينَ أعطافَهم عن أحاديث واضحة الدلالات؛ ومن ذلك:

نهي النبي ﷺ عن كل مظهر من مظاهر الغلو، خوفًا على أمته من أن يفضي ذلك إلى الانزلاق في مزالق الشرك والغواية التي وقعت فيها الأمم السابقة، فنهى عن اتخاذ قبره مسجدًا؛ فقال ﷺ: «**لا تتخذوا قبري مسجدًا..**»[(١)]، وعن النبيّ ﷺ أنه قال: «**لا تتخذوا**

(١) مستدرك الوسائل النوري الطبرسي ج١٠ ص١٨٨مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

قبري قبلة ولا مسجدًا، فإنّ الله ﷻ لعن اليهود حين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[(١)]. ونهى عن إطرائه بالمديح الزائد فقال ﷺ: «**لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، ولكن قولوا: عبد الله ورسوله**»[(٢)]، وقال علي عليه السلام: «يهلك فيّ اثنان ولا ذنب لي: محب مفرط، ومبغض مفرط. وإنا لنبرأ إلى الله ﷻ ممن يغلو فينا فيرفعنا فوق حدنا كبراءة عيسى ابن مريم عليه السلام من النصارى، قال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦]»[(٣)] وهذه الأحاديث وغيرها تنهى عن الغلو في حقه ـ بأبي هو وأمي ﷺ ـ فكيف بمن هم دونه من البشر؟!

---

(١) من لا يحضره الفقيه، الصدوق ج١ ص١١٤ دار الأضواء.

(٢) رواه البخاري في صحيحه المطبوع مع فتح الباري (٦/ ٤٧٨)، كتاب الأنبياء، حديث (٣٤٤٥) ورواه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٢٣، ٢٤، ٥٥). ورواه الدارمي في سننه (٢/ ٣٢٠) كتاب الرقائق. ورواه البغوي في شرح السنة (١٣/ ٢٤٦) كتاب الفضائل.

(٣) بحار الأنوار ج٢٥ ص١٣٥ مؤسسة الوفاء.

بل إنك تحزن على أقوام اعتقدوا في أهل البيت اعتقادات ما أنزل الله بها من سلطان، وظنوا بهم ظنونًا ليس لهم عليها برهان، ظانّين أنهم بذلك سيحصلون على رضاء الله، وينالون على خيري الدنيا والآخرة..

وإليك نماذج من هذه المعتقدات، ونُبَذ من هذه الضلالات، ولكَ أن تقارن بين هذا الحب الذي يعتقدونه، وبين الحب الحقيقي الذي جاء به الإسلام، وشرعه الله للأنام، فيما سنورده في طيّات هذه الرسالة إن شاء الله..

✳ أيُّهما أشجع..

الإمام علي رضوان الله عليه.. أم النبي ﷺ؟!

سنترك الإجابة للذين يدّعون أنهم يحبُّون الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولك أنت ـ أيها القارئ ـ أن تحكم بعقلك على هذه الروايات، وهل هي دالة على الحب أم على الغلو الذي قد يصل إلى حد العبادة..

فقد روى علامتهم الصدوق رواية نسبها للنبي ﷺ أن عليًّا رضي الله عنه أعطي شجاعة لم أعطها، نقل عنه نعمة الله الجزائري في كتابه قائلًا: (روى الصدوق (طاب ثراه) عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «أعطيت ثلاثًا وعلي

مشاركي فيها وأعطي علي ثلاثة لم أشاركه فيها، فقيل: يا رسول الله وما الثلاث التي شاركك فيها علي عليه السلام؟ قال: لواء الحمد لي وعلي حامله، والكوثر لي وعلي ساقيه، والجنة والنار لي وعلي قسيمها، وأما الثلاث التي أعطي ولم أشاركه فيها: فإنه أعطي شجاعة ولم أعط مثله، وأعطي فاطمة الزهراء زوجة ولم أعط مثلها، وأعطي ولديه الحسن والحسين عليهما السلام ولم أعط مثلهما».. يقول نعمة الله الجزائري مُعلِّقًا على الرواية: وينبغي أن يراد بالشجاعة هنا أعمالها وممارسة الحروب والدخول فيها لا مبدءها من قوة القلب والجرأة على اقتحام الحروب لأن النبي صلى الله عليه وآله منها الحظ الأوفر. نعم لما كان هو الملك والسلطان لم يباشر الحروب بنفسه المباركة بل تصدى لها علي عليه السلام[1].

فشجاعة علي رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ظاهرة بينه في هذه الرواية فهي لا تحتاج إلى تعليق!!

بل يقول آيتهم العظمى الخميني ناقلًا عن شيخه وأستاذه شاه آبادي مقرًّا له على أن علي بن أبي طالب مساويًا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولو ظهر قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكان رسولًا

(١) الأنوار النعمانية نعمة الله الجزائري ج١ ص١٦-١٧ مؤسسة الأعلمي.

نبيًّا حيث قال: قال شيخنا وأستاذنا في المعارف الإلهية العارف الكامل شاه آبادي أدام الله ظله على رؤوس مريديه: لو كان علي عليه السلام ظهر قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأظهر الشريعة كما أظهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولكان نبيًّا مرسلًا، وذلك لاتحادهما في الروحانية والمقامات المعنوية والظاهرية[١].

وقد روى علامتهم الصدوق رواية نسبها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم تدل على أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خير البشر بدون استثناء قال: حدثنا محمد بن أحمد الصيرفي وكان من أصحاب الحديث قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن العباس بن بسام مولى بني هاشم، قال: حدثنا أبو الخير قال: وحدثنا محمد بن يونس البصري قال: حدثنا عبد الله بن يونس وأبو الخير قالا: حدثنا أحمد بن موسى قال: حدثنا ابو بكير النخعي، عن شريك عن أبي إسحاق، عن أبي وائل، عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (علي ابن أبي طالب خير البشر ومن أبى فقد كفر)[٢].

---

(١) مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية، الخميني ص١٥٣ مؤسسة الوفاء.

(٢) أمالي الصدوق ص٧١ باب المجلس الثامن عشر منشورات الأعلمي، بحار الأنوار ج٢٦ص٣٠٦ مؤسسة الوفاء.

وروى الطوسي (وبالإسناد) قال: أخبرنا محمد بن محمد قال: قال حدثنا الشريف الصالح أبو محمد بن حسن بن حمزة العلوي الطبري الحسيني قال: حدثنا محمد بن الفضل بن حاتم المعروف بأبي بكر النجار الطبري الفقية قال: حدثنا محمد بن عبد الحميد قال: حدثنا داهر بن محمد بن يحيى الأحمري قال: حدثنا المنذر بن الزبير عن أبي ذر الغفاري رحمه الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا تضادوا بعلي أحدًا فتكفروا، ولا تفضلوا عليه أحدًا فترتدوا)[1].

سبحان الله! جعلوا الإمام علي بن أبي طالب أفضل ممن زكاه الله واجتباه واختاره واصطفاه أفضل من خاتم الأنبياء أو مساويًا له، والذي يقول صلى الله عليه وآله وسلم عن نفسة ويرد على كل من انتقص قدره: كما جاء في «البحار»:

٢٢ ـ أمالي الطوسي: أبو عمرو عبد الواحد بن محمد بن مهدي، عن ابن عقدة، عن الحسن بن جعفر ابن مدرار، عن عمه طاهر، عن الحسن بن عمار، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن الحارث، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أنا سيد ولد

(١) أمالي الطوسي ص١٥٣ مؤسسة الوفاء.

آدم يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من تنشق الأرض عنه ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع)[١].

هل هذا هو الحب الذي يجعلهم يرون مكانة من يدعون حبهم أعظم من أي مكانة في الوجود حتى أعظم منزلة وقدر الرسول ﷺ؟ بقولهم علي خير البشر!!! أو كما قال الخميني ناقلًا عن شيخه: لو ظهر علي قبل النبي لكان نبيًّا مرسلًا!!

أليس ذلك قدحًا في حق سيد الأنبياء والمرسلين وطعنًا في أحقيته في النبوة والرسالة حاشاه ﷺ؟! أي حب هذا الذي يجعلنا نسيء إلى خير من وطئت قدمه الثرى، من أخرجنا بأمر الله من ظلمات التيه والتخبط والشرك والغواية إلى نور الإسلام الصافي والتوحيد النقي؟!

بل أفضل من سائر الأنبياء..

✳ وقدرهم مساوٍ لقدر النبي ﷺ..

وقد جعلوا لأئمة أهل البيت منزلة ومكانة لا تنبغي

---

(١) بحار الأنوار ج١٦ ص٣٢٦ مؤسسة الوفاء، وكذلك ورد في كتب أهل السنة. أخرجه ابن ماجه برقم: ٤٣٠٨، والترمذي برقم: ٣٦٩٢ عن أبي سعيد الخدري، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه برقم: ٤٣٠٨، وصحيح جامع الترمذي ٥ /٣٠٨ وصحيح الجامع الصغير برقم: ١٤٦٨.

لأحد من البشر غيرهم، بل إن آية الله الخميني أنزلهم منزلة ليس يصلها مَلَكٌ مُقرّب ولا نبي مرسل، وقال بصريح العبارة: «وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل»!![١].

ويقول المجلسي: وأما الفضل ـ أي فضل أئمة أهل البيت ـ على الأنبياء فهو ثابت بأخبارنا المستفيضة![٢].

ولم يكتفوا بتفضيل أئمة أهل البيت عليهم السلام على سائر الأنبياء والمرسلين، بل جعلوا قدرهم مساوٍ لقدر النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، حيث عقد المجلسي في كتابه «بحار الأنوار» بابًا بعنوان: «باب أنه جرى لهم في الفضل والطاعة ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»، وإليك هذه الرواية من هذا الباب:

(باب أنه جرى لهم من الفضل والطاعة مثل ما جرى لرسول الله (صلى الله عليهم) وأنهم في الفضل سواء:

ـ ما: المفيد عن الحسن بن حمزة عن نصر بن

---

(١) الحكومة الإسلامية للخميني ص٧٥ مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني.

(٢) بحار الأنوار (٣٥/ ٢٧١).

الحسن الوراميني عن سهل عن محمد بن الوليد الصيرفي عن سعيد الأعرج قال: دخلت أنا وسليمان بن خالد على أبي عبد الله جعفر بن محمد فابتدأني فقال: يا سليمان ما جاء عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يؤخذ به وما نهى عنه ينتهى عنه، جرى له من الفضل ما جرى لرسول الله، ولرسوله الفضل على جميع من خلق الله، العائب على أمير المؤمنين في شيء كالعائب على الله وعلى رسوله، والراد عليه في صغير أو كبير على حد الشرك بالله. كان أمير المؤمنين باب الله الذي لا يؤتى إلا منه، وسبيله الذي من تمسك بغيره هلك، كذلك جرى حكم الأئمة بعده واحد بعد واحد، جعلهم أركان الأرض، وهم الحجة البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى[١].

وروى الكليني بسنده عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «الأئمة بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله، إلا أنهم ليسوا بأنبياء، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي صلى الله عليه وآله، فأما خلاف ذلك فهم فيه بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله»[٢].

(١) بحار الأنوار ج٢٥ ص٣٥٢ مؤسسة الوفاء.
(٢) الكافي للكليني (١/ ٢٧٠).

ونحن نقول: والله ما علمنا بشرًا أفضل من سيد البشر، ولا زكّى الله أحدًا عليه أو أعطاه نفس منزلته في كتابه العزيز أو في موضع آخر . . .

✳ هل من الحب إطلاق صفات الألوهية عليهم؟!

أي حب هذا الذي يجعلنا نعارض نصوص آيات قرآنية بينات واضحات؟ وأي ودٍّ هذا الذي يجعلنا نطلق صفات الألوهية ونخلع صفات الربوبية على بني البشر؟

أليس الله هو القائل: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥]؟ فكيف لنا أن نقول بأن أئمة أهل البيت يعلمون ما كان وما يكون وما هو كائن وما سيكون إلى يوم القيامة، ولا يخفى عليهم من الغيب شيء، بل ويطلعون على الضمائر، وما تخفيه السرائر، وما تكنُّه الصدور، وما في أصلاب الرجال وأرحام النساء؟!

فقد أفرد الكليني في كتابه «الكافي» أبوابًا تؤيد هذا الغلو الذي ما أنزل الله به من سلطان، وتحت كل باب روايات طافحة بالكذب والغلو في أهل البيت عليهم السلام، فقال: [باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم الشيء]، ومن روايات هذا الباب:

ما رواه بسنده عن عدة من أصحابهم، أنهم سمعوا أبا عبدالله عليه السلام يقول: (إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنة والنار، وأعلم ما كان وما يكون..)[١].

وروى أيضًا بسنده عن سيف التمار قال: (كنا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة، فقال: علينا عين؟[٢] فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحدًا، فقلنا: ليس علينا عين، فقال: ورب الكعبة ورب البينة ـ ثلاث مرات ـ.. لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما، ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما؛ لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان، ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة، وقد ورثناه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وراثة)[٣].

ومن أبواب كتاب «الكافي» للكليني [باب أن الأئمة إذا شاءوا أن يعلموا علموا]، و [باب أن الأئمة يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار

(١) الكافي للكليني (١/ ٢٦١).
(٢) أي: هل يرقبنا من أحد.
(٣) الكافي للكليني (١/ ٢٦٠-٢٦١).

منهم]، و[باب أن الأئمة لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بما له وعليه].

وروى ابن بابويه القمي بإسناده إلى الباقر:

[٧ ـ أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن أبي بصير قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك بمَ يعرف الامام؟ قال: فقال: بخصال: أما أولها فإنه بشيء قد تقدم من أبيه فيه بإشارة إليه لتكون عليهم حجة ويسأل فيجيب وإن سكت عنه ابتدأ ويخبر بما في غد ويكلم الناس بكل لسان، ثم قال لي: يا أبا محمد أعطيك علامة قبل أن تقوم فلم ألبث أن دخل علينا رجل من أهل خراسان، فكلمه الخراساني بالعربية فأجابه أبو الحسن عليه السلام بالفارسية فقال له الخراساني: والله جعلت فداك ما منعني أن أكلمك بالخراسانية غير أني ظننت أنك لا تحسنها، فقال: سبحان الله إذا كنت لا أحسن أجيبك فما فضلي عليك! ثم قال لي: يا أبا محمد إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ولا طير ولا بهيمة ولا شيء فيه الروح، فمن لم يكن هذه الخصال فيه فليس هو بإمام][(١)].

(١) الكافي للكليني (١/ ٢٥٨).

وروى الطبرسي بإسناده إلى علي رضي الله عنه قوله: (قال علي عليه السلام: الذي به تنزل الملائكة في الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم، من: خلق، ورزق، وأجل، وعمل، وعمر، وحياة وموت، وعلم غيب السماوات والأرض)[١].

وروى المجلسي في «بحار الأنوار» عن الصادق عليه السلام أنه قال: (والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين. فقال له رجل من أصحابه: جعلت فداك أعندكم علم الغيب؟ فقال له: ويحك إني لأعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء، ويحكم وسعوا صدوركم ولتبصر أعينكم ولتع قلوبكم، فنحن حجة الله تعالى في خلقه، ولن يسع ذلك إلا صدر كل مؤمن قوي قوته كقوة جبال تهامة إلا بإذن الله، والله لو أردت أن أحصي لكم كل حصاة عليها لأخبرتكم، وما من يوم وليلة إلا والحصى تلد إيلادًا كما يلد هذا الخلق، والله لتباغضون بعدي حتى يأكل بعضكم بعضًا)[٢].

بل إن علامتهم كمال الحيدري يقول: والنتيجة: أنهم عليهم السلام لديهم علم بكل ما يضم الكتاب المبين من

(١) الاحتجاج ج١ ـ ٢ ص٢٥٢ مؤسسة الأعلمي.
(٢) بحار الأنوار (٢٦/ ٢٧-٢٨).

علوم غيبيّة، وهذا ما أيّدته النصوص الروائيّة الواردة في ذيل الآية. عن المفضل بن عمر قال: (دخلت على الصادق عليه السلام ذات يوم فقال لي: يا مفضّل عرفت محمّدًا وعليًّا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام كنه معرفتهم؟ قلت: يا سيّدي وما كنه معرفتهم؟ قال: يا مفضّل من عرفهم كنه معرفتهم كان مؤمنًا في السنام الأعلى. قال: قلت: عرّفني ذلك يا سيّدي؟ قال عليه السلام: يا مفضّل تعلم أنهم علموا ما خلق الله عزّ وجلّ وذرأه وبرأه وأنّهم كلمة التقوى وخزّان السماوات والأرضين والجبال والرمال والبحار، وعرفوا كم في السماء نجم ومَلك ووزن الجبال وكيل ماء البحار وأنهارها وعيونها، وما تسقط من ورقة إلّا علموها ولا حبّة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلّا في كتاب مبين وهو في علمهم وقد علموا ذلك)[1].

هذا طَرَفٌ من تلك الروايات الكثيرة التي تصف أئمة أهل البيت بصفات لم يصفهم الله بها في كتابه، ولم ترد عن نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، بل إن الله قال عن نبيه الكريم نافيًا عنه علم الغيب: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨]. فكيف بغيره من بني البشر؟!

(١) علم الإمام السيد كمال الحيدري بقلم علي حمود العبادي ص٢٦٨ ـ ٢٦٩ منشورات دار فراقد.

أيعقلُ مثل هذا؟!

يعتقد كل مسلم أن كل ما يجري في هذا الكون هو بأمر الله وتقديره لا شريك له سبحانه، لكنك عندما تطالع في كتب أهل الغلو تجد ما يثير العجب؛ حيث يدعون بأن للأئمة أمرًا في تدبير شؤون الكون، وقد عقد صاحب كتاب «الكافي» لهذا بابًا بعنوان: (باب أن الأرض كلها للإمام)[١]، ومما جاء فيه:

عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء، ويدفعها إلى من يشاء، جائز له ذلك من الله..)[٢].

وقد ذكر المجلسي رواية نقلًا عن الكشي:

٣٧٤ ـ طاهر بن عيسى، قال: وجدت في بعض الكتب عن محمد بن الحسين، عن إسماعيل بن قتيبة، عن أبي العلاء الخفاف، عن أبي جعفر (ع) قال، قال أمير المؤمنين (ع): (أنا وجه الله، أنا جنب الله، وأنا الأول وأنا الآخر وأنا الظاهر وأنا الباطن، وأنا وارث

(١) أصول الكافي (١/ ٤٠٧ ـ ٤١٠).
(٢) المصدر السابق (١/ ٤٠٧).

الأرض وأنا سبيل الله وبه عزمت عليه). فقال معروف بن خربوذ ولها تفسير غير ما يذهب فيها أهل الغلو[١].

وفي «بصائر الدرجات»: باب في الأئمة أنهم حجة الله وباب الله وولاة أمر الله ووجه الله الذى يؤتى منه وجنب الله وعين الله وخزنة علمه جل جلاله وعم نواله، حدثنا أحمد بن محمد عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن محمد بن حمران عن أسود بن سعيد قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأنشأ يقول ابتداء من غير أن يُسأل: (نحن حجة الله ونحن باب الله ونحن لسان الله ونحن وجه الله ونحن عين الله في خلقه، ونحن ولاة أمر الله في عباده). حدثنا أحمد بن الحسين قال: أخبرنا أحمد بن بشر قال: حدثنا حسان الجمال قال: حدثنا هاشم بن أبي عمار قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: (أنا عين الله وأنا يد الله وأنا جنب الله وأنا باب الله)[٢].

وفي تفسير البرهان نقلًا عن (الْاِخْتِصَاصِ): عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيِّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ

(١) بحار الأنوار ج٣٩ ص٣٤٩ مؤسسة الوفاء.

(٢) بصائر الدرجات ص٨١ تقديم وتعليق الحاج ميرزا محسن كوجه باغى منشورات الأعلمي.

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ سَمَاعَةَ ابْنِ مِهْرَانَ[١]، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَأَرْعَدَتِ السَّمَاءُ وَأَبْرَقَتْ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «أَمَا إِنَّهُ مَا كَانَ مِنْ هَذَا الرَّعْدِ وَمِنْ هَذَا الْبَرْقِ فَإِنَّهُ مِنْ أَمْرِ صَاحِبِكُمْ». قُلْتُ: مَنْ صَاحِبُنَا؟ قَالَ: «أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام»[٢].

سبحان من مقاليد الأمور والخلق والأمر بيده، تعاليت ربنا وتنزهت عما يفترون علوًّا كبيرًا!!

✳ كذبٌ عجيب.. غلوٌّ مُريب..

ومن طوام الغلو في ادِّعاء الحب، الإتيان بالعجب العُجاب، واختلاق الروايات الكاذبة، والتي ترفضها العقول، ولا يمكن أن ترد في صحيح النقول، وقد تصيب قارئها بالاندهاش والذهول، من الذين كتبوها أو صدقوها؛ وهذه بعض الروايات العجيبة من أمّات كتبهم:

فالحسين عليه السلام لم يكن يرضع كسائر البشر، بل إن رضاعته تختلف عن رضاعة أي مخلوق، ولم يُسمع بها

---

(١) هو سماعة بن مهران الحضرمي الكوفي يكنى أبا محمد روى عن أبي عبد الله الصادق، مات بالمدينة. انظر: موسوعة الأعلام (١/ ٣٠٦).

(٢) البرهان في تفسير القرآن ج٥ ص٦٨ تحقيق لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين مؤسسة الأعلمي.

من قبل، ولم ترد في أي كتاب غير كتبهم؛ فقد جاء أن الحسين لم يرضع من فاطمة عليها السلام ولا من أنثى، كان يؤتى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيضع إبهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاثة!![1]

أما عن أصل فاطمة الزهراء فقد قالوا بأن أصلها تفاحة! وإليك هذه الرواية التي تبين ذلك:

عن الباقر بن زين العابدين أنه قال: (قيل لرسول الله صلى الله وآله: إنك تلثم فاطمة وتلتزمها وتدنيها منك، وتفعل بها ما لا تفعله بأحد من بناتك؟

فقال: إن جبرئيل عليه السلام أتاني بتفاحة من تفاح الجنة فأكلتها، فتحولت ماء في صلبي، ثم واقعت خديجة فحملت بفاطمة، فأنا أشتم بها رائحة الجنة)[2].

ولما كانت فاطمة هكذا، كان لا بد أن يكون علي مثلها في ذلك، فاختلقوا في ولادة علي قصة تشبهها، وذلك أن أبا طالب أتي بطبق من فواكه الجنة رطبة ورمان، فتناول أبو طالب منه رمانة ونهض فرحًا من ساعته حتى رجع إلى منزله، فأكلها فتحولت ماء في

(١) أصول الكافي ج١ ص٤٦٥.
(٢) (علل الشرائع)، ج١ص ١٨٣.

صلبه، فجامع فاطمة بنت أسد فحملت بعلي[١].

فيا سبحان الله! أي عقل يصدق مثل هذا الكلام؟!

هذا فضلًا عن اعتقاداتهم في الأئمة بأن إمامتهم كانت بالنص من القرآن والسُّنة، وأنهم معصومون، وأنهم ليسوا كسائر البشر..

(١) روضة الواعظين محمد بن الفتال النيسابوري ج١ص١٩٥ تحقيق ملا محسن المجيدي - مجتبى الفرجي منشورات دليل ما.

أهل البيت:
لا تغلوا في حُبّنا غيرَ الحق!

ها هم أهل البيت الأخيار عليهم السلام يبيّنون للناس أنهم ليس كما يعتقد أهل الغلو بهم، ويعلنون براءتهم الصريحة من كل اعتقاد اعتقدوه فيهم يخالف نهج الله، ويعارض سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنكروا وجود هالة التقديس والغلو المفرط، التي اصطنعها من يدّعون حبهم..

وفيما يلي سرد لبعض النصوص المروية عن أئمة أهل البيت الأعلام، والمنقولة من الكتب المعتمدة لدى أهل الغلو أنفسهم.. حتى يتبين أنهم لم يخالفوا الكتاب والسنة فقط، وإنما ناقضوا وعارضوا أنفسهم، وهكذا دَأبُ من ينتهجون الغلو سبيلًا يمضون فيه..

✳ لَسنَا مَعصُومِين..

صرّح الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ووضّحوا أنهم ليسوا بمعصومين كما يظن أهل الغلو فيهم، فقد جاء في كتاب «نهج البلاغة» ما يهدم كلّ ما بناه الغلاة من دعاوى في عصمة الأئمّة؛ حيث قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: (لا تخالطوني بالمصانعة، ولا تظنّوا بي استثقالًا في حقّ قيل لي، ولا التماس إعظام النّفس، فإنّه من استثقل الحقّ أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه، كان العمل بهما أثقل عليه، فلا تكفّوا عن مقالة بحقّ، أو مشورة بعدل، فإنّي لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي إلّا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به منّي، فإنّما أنا وأنتم عبيد مملوكون لربّ لا ربّ غيره. يملك منّا ما لا نملك من أنفسنا، وأخرجنا ممّا كنّا فيه إلى ما صلحنا عليه، فأبدلنا بعد الضّلالة بالهدى، وأعطانا البصيرة بعد العمى)[١].

وجاء عن أبي عبد الله جعفر الصّادق عليه السلام أنه كان يقول: (إنّا لنذنب ونسيء ثم نتوب إلى الله متابًا)[٢].

---

(١) نهج البلاغة ص٥١٦ ـ ٥٢٠ شرح نهج البلاغة السيد عباس علي الموسوي دار الهادي.

(٢) بحار الأنوار: (٢٥/ ٢٠٧).

وفي هذا تصريح واضح، وإنكار بيّن من الإمام جعفر الصادق رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى لمبدأ العصمة الذي يهتف به من يدّعون حبهم..

وعن موسى الكاظم عليه السلام أنه كان يقول: (ربّ عصيتك بلساني ولو شئتَ وعزّتك لأخرستني، وعصيتك ببصري ولو شئت لأكمهتني، وعصيتك بسمعي ولو شئت وعزّتك لأصممتني، وعصيتك بيدي ولو شئت وعزّتك لكنعتني، وعصيتك بفرجي ولو شئت وعزّتك لأعقمتني، وعصيتك برجلي ولو شئت وعزّتك لجذمتني، وعصيتك بجميع جوارحي التي أنعمت بها عليّ ولم يكن هذا جزاك منّي)[١].

وهل مثل هذا الدعاء والتضرع والالتجاء يقوله من يدعي الغلاة عصمته من الذنوب صغيرها وكبيرها ؟!

وفي كتاب «بحار الأنوار» عن الهروي قال: قلت للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله، إنّ في الكوفة قومًا يزعمون أنّ النبي صلى الله عليه وآله لم يقع عليه السهو في صلاته؟، فقال: (كذبوا لعنهم الله، إن الذي لا يسهو هو الله لا إله إلا هو)[٢].

---

(١) بحار الأنوار (٢٥/ ٢٠٣).

(٢) بحار الأنوار (٢٥/ ٣٥٠).

فقرّر الإمام الرضا أن السهو قد يقع من أفضل البشر على الإطلاق، فكيف بمن هم دونه من الناس؟!

✳ لا يُوجَد نصٌّ عَلَى إمَامتنا..

لم يكن أعلام أهل البيت رضوان الله تعالى عليهم يقولون بمبدأ الإمامة بمفهوم أهل الغلو، ولم يكونوا أبدًا يدّعون النصّ من الله ولا من رسوله ﷺ على أحد منهم، فلم يكن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه يدّعي أنّ الله جلّ وعلا أو أنّ النبيّ ﷺ هو الذي نصّبه خليفة، فقد جاء عنه رضي الله عنه قوله في كتاب «نهج البلاغة»: (إنّه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشّاهد أن يختار ولا للغائب أن يَرُدَّ، وإنّما الشّورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسمّوه إمامًا كان ذلك رضا، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردّوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتّباعه غير سبيل المؤمنين وولّاه الله ما تولّى)[1].

(١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ج٤ ص ٣٥٢ مركز انتشارات دفتر تبليغات اسلامي عنى بتصحيحه عدة من الأفاضل وقوبل بعدة نسخ موثوق بها.

ومن كلام له عليه السلام في الخوارج لما سمع قولهم لاحكم إلا لله قال عليه السلام: (كلمةُ حقٍّ يُرادُ بها باطل! نَعَم إنَّه لا حُكْمَ إلا للهِ، ولكنَّ هؤلاء يقولون: لا إمرَة، فإنَّه لا بدَّ للنَّاس مِنْ أَمِير بَرّ أَوْ فَاجِر، يعملُ في إمرَتِهِ المؤمنُ، ويستمتعُ فيها الكافر، ويبلِّغ اللهُ فيها الأجَلَ، ويُجمعُ به الفَيءُ، ويُقَاتَلُ به العدوّ، وتأمن به السُّبُلُ، ويُؤخَذُ به للضَّعِيفِ من القويّ، حتَّى يستريحَ بَرٌّ، ويُستَرَاحَ من فَاجِر)[1].

بل إن الإمام جعفر الصادق نفى نفيًا تامًّا أن يكون إمامًا فرضه الله أو رسوله تجب طاعته؛ فقد جاء في كتاب «الكافي»: عَنْ سَعِيدٍ السَّمَّانِ قَالَ: (كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ مِنَ الزَّيْدِيَّةِ، فَقَالَا لَهُ: أَفِيكُمْ إِمَامٌ مُفْتَرَضُ الطَّاعَةِ؟ قَالَ: فَقَالَ: لَا. قَالَ: فَقَالَا لَهُ: قَدْ أَخْبَرَنَا عَنْكَ الثِّقَاتُ أَنَّكَ تُفْتِي وَتُقِرُّ وَتَقُولُ بِهِ وَنُسَمِّيهِمْ لَكَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، وَهُمْ أَصْحَابُ وَرَعٍ وَتَشْمِيرٍ وَهُمْ مِمَّنْ لَا يَكْذِبُ. فَغَضِبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ: «مَا أَمَرْتُهُمْ بِهَذَا». فَلَمَّا رَأَيَا الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ خَرَجَا.

(١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ج١ ـ ٢ ص ١٠١ مؤسسة النصر عنى بتصحيحه عدة من الأفاضل وقوبل بعدة نسخ موثوق بها.

فَقَالَ لِي: أَتَعْرِفُ هَذَيْنِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ هُمَا مِنْ أَهْلِ سُوقِنَا وَهُمَا مِنَ الزَّيْدِيَّةِ، وَهُمَا يَزْعُمَانِ أَنَّ سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ.

فَقَالَ: كَذَبَا لَعَنَهُمَا اللَّهُ، وَاللَّهِ مَا رَآهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بِعَيْنَيْهِ وَلَا بِوَاحِدَةٍ مِنْ عَيْنَيْهِ وَلَا رَآهُ أَبُوهُ. اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَآهُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، فَإِنْ كَانَا صَادِقَيْنِ فَمَا عَلَامَةٌ فِي مَقْبِضِهِ ومَا أَثَرٌ فِي مَوْضِعِ مَضْرَبِهِ؟ وَإِنَّ عِنْدِي لَسَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّ عِنْدِي لَرَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَدِرْعَهُ وَلَامَتَهُ وَمِغْفَرَهُ، فَإِنْ كَانَا صَادِقَيْنِ فَمَا عَلَامَةٌ فِي دِرْعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ وَإِنَّ عِنْدِي لَرَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمِغْلَبَةَ، وَإِنَّ عِنْدِي أَلْوَاحَ مُوسَى وَعَصَاهُ، وَإِنَّ عِنْدِي لَخَاتَمَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ، وَإِنَّ عِنْدِي الطَّسْتَ الَّذِي كَانَ مُوسَى يُقَرِّبُ بِهِ الْقُرْبَانَ، وَإِنَّ عِنْدِي الِاسْمَ الَّذِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا وَضَعَهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ لَمْ يَصِلْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ نُشَّابَةٌ، وَإِنَّ عِنْدِي لَمِثْلَ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ.

وَمَثَلُ السِّلَاحِ فِينَا كَمَثَلِ التَّابُوتِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي أَيِّ أَهْلِ بَيْتٍ وُجِدَ التَّابُوتُ عَلَى أَبْوَابِهِمْ أُوتُوا النُّبُوَّةَ، وَمَنْ صَارَ إِلَيْهِ السِّلَاحُ مِنَّا أُوتِيَ الْإِمَامَةَ، وَلَقَدْ لَبِسَ أَبِي دِرْعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَخَطَّتْ عَلَى

الْأَرْضِ خَطِيطًا وَلَبِسْتُهَا أَنَا فَكَانَتْ وَكَانَتْ، وَقَائِمُنَا مَنْ إِذَا لَبِسَهَا مَلَأَهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ»[(١)].

✳ ما نحنُ إلا عبيدٌ لله..

وهذه رسالة يوجهها الإمام جعفر الصادق عليه السلام لكل مغالٍ مفرِطٍ في غلوّه متمادٍ في غيِّه، كما في «رجال الكشي»:

٤٠٣ ـ وبهذا الإسناد عن الحسن بن موسى الخشاب، عن علي بن الحسان، عن عمه عبد الرحمن ابن كثير، قال، قال أبو عبد الله (ع) يومًا لأصحابه: (لعن الله المغيرة بن سعيد ولعن يهودية كان يختلف إليها يتعلم منها السحر والشعبذة والمخاريق، إن المغيرة كذب على أبي (ع) فسلبه الله الإيمان، وإن قومًا كذبوا علي، ما لهم أذاقهم الله حر الحديد، فوالله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا، ما نقدر على ضر ولا نفع، إن رحمنا فبرحمته وإن عذبنا فبذنوبنا، والله ما لنا على الله من حجة ولا معنا من الله براءة، وإنا لميتون ومقبورون ومنشرون ومبعوثون وموقوفون ومسئولون، ويلهم ما لهم

(١) (الكافي: ١/ ٢٣٢: بَابُ مَا عِنْدَ الْأَئِمَّةِ مِنْ سِلَاحِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَمَتَاعِهِ: رواية رقم ١).

لعنهم الله فلقد آذوا الله وآذوا رسوله (ص) فقبره وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي (صلوات الله عليهم) وها أنا ذا بين أظهركم لحم رسول الله وجلد رسول الله أبيت على فراشي خائفًا وجلًا مرعوبًا، يأمنون وأفزع وينامون على فرشهم وأنا خائف ساهر وجل أتقلقل بين الجبال والبراري، أبرأ إلى الله مما قال، فالأجدع البراد عبد بني أسد أبو الخطاب لعنه الله، والله لو ابتلوا بنا وأمرناهم بذلك لكان الواجب ألا يقبلوه، فكيف وهم يروني خائفًا وجلًا أستعدي الله عليهم وأتبرأ إلى الله منهم، أشهدكم أني امرؤ ولدني رسول الله (ص) وما معي براءة من الله، إن أطعته رحمني وإن عصيته عذبني عذابًا شديدًا أو أشد عذابه)[1].

(١) رجال الكشي ص٢٩٩ التحقيق والتصحيح محمد تقي فاضل المبيدي ـ السيد أبو الفضل الموسويان مؤسسة الطباعة والنشر لوزارة الثقافة والإرشاد الاسلامي.

وها هم أئمة أهل البيت ـ عليهم السلام ورحمهم الله ـ ينهون عن كل فعل يخالف كتاب الله عز وجل الكريم وسنة رسوله المصطفى المشرفة، ويعلِّمون الأمة الإسلامية دروسًا مشبّعة بتوحيد الله، وإفراده وحده دون غيره بأنواع العبادات، والتي ـ للأسف الشديد ـ صار بعض من يدّعون محبة أهل البيت يصرفونها لهم، فيتوسلون بقبور الأئمة، ويدعونهم من دون الله، سائلين منهم تفريج الهموم وكشف الغموم وقضاء الحاجات وتيسير الكربات، وهذا ما حذّر منه الأئمة أنفسهم، ونهوا عنه نهيًا شديدًا..

✳ لا تتوسلوا إلى غير الله..

فأول درس يوجهه الأئمة الأعلام من أهل البيت عليهم السلام للأمة المحمدية هو النهي عن التوسل بغير الله

حتى في أدق الأمور وأصغرها، فهو الوحيد القادر على إنفاذ كل الطلبات، يقول الإمام علي بن أبي طالب موصيًا ابنه الحسن عليهما رضوان الله: [خطبة رقم ٣١: وَاعلَم أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّموَاتِ والأرض قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ، وَتَكفَّلَ لَكَ بالإجابة، أَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ، وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ، وَلَمْ يُلْجِئْكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بَالنِّقْمَةِ، وَلَمْ يُعَيِّرْكَ بالإنابة، وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلَى، وَلَمْ يُشدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الإنابة، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ، وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ، بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْرًا، وَفَتحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ، فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاكَ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ، فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَأَبْثَثْتَهُ ذاتَ نَفْسِكَ، وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ، وَاسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ، وَاسْتَعَنْتَهُ عَلَى أُمُورِكَ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غيْرُهُ، مِنْ زِيَادَةِ الأعمار، وَصِحَّةِ الأبدان، وَسَعَةِ الأرزاق.

ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ، فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعَمِهِ، وَاسْتَمْطَرْتَ شآبِيبَ رَحْمَتِهِ، فَلَا يُقَنِّطَنَّكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ،

فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ، وَرُبَّمَا أُخِّرَتْ عَنْكَ الإجابة، لِيَكُونَ ذلِكَ أَعْظَمَ لأجر السَّائِلِ، وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الأمل، وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتاهُ، وَأُوتِيتَ خَيْرًا مِنْهُ عَاجلًا أَوْ آجِلًا، أوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ، فَلَرُبَّ أَمْر قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيتَهُ، فَلْتَكُنْ مَسَأَلَتُكَ فِيما يَبْقَى لَكَ جَمَالُهُ، وَيُنْفَى عَنْكَ وَبَالُهُ، فَالْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ](١).

فنِعم الوصية، ونِعم الموصِي، ونِعم الموصَّى.. كلمات طافحة بتوحيد الله جل وعلا وإفراده بالتوسل والالتجاء والمسألة..

وجاء عن أبي الحسن الرِّضَا عليه السلام أن أمير المُؤمنينَ عليه السلام كان يقول: (طُوبَى لِمَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ الْعِبَادَةَ وَالدُّعَاءَ وَلَمْ يَشْغَلْ قَلْبَهُ بِمَا تَرَى عَيْنَاهُ، وَلَمْ يَنْسَ ذِكْرَ اللَّهِ بِمَا تَسْمَعُ أُذُنَاهُ، وَلَمْ يَحْزُنْ صَدْرَهُ بِمَا أُعْطِيَ غَيْرُهُ)(٢).

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ج٢ص٣٧٤-٣٧٥ مؤسسة التاريخ العربي/ دار إحياء التراث العربي الطبعة الأولى ١٩٩٢م-١٤١٢هـ / شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ج٥ ص ٣١ مركز انتشارات دفتر تبليغات اسلامي عني بتصحيحه عدة من الأفاضل وقوبل بعدة نسخ موثوق بها.

(٢) الكافي (١٦/٠٢)، كتاب الإيمان والكفر، باب الإخلاص، رواية رقم ٣.

وكان من دعاء علي السجّاد كما في «الصّحيفة السجّادية»: (اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أصُولُ بِكَ عِنْدَ الضَّرُورَةِ وَأَسْأَلُكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَأَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ عِنْدَ الْمَسْكَنَةِ، وَلا تَفْتِنّي بِالاسْتِعَانَةِ بِغَيْرِكَ إِذَا اضْطُرِرْتُ، وَلا بِالْخُضُوعِ لِسُؤالِ غَيْرِكَ إِذَا افْتَقَرْتُ، وَلَا بِالتَّضَرُّعِ إِلَى مَنْ دُونَكَ إِذَا رَهِبْتُ، فَأَسْتَحِقَّ بِذلِكَ خِذْلانَكَ وَمَنْعَكَ وَإِعْرَاضَكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ)[١].

ومن دعائه أيضًا كما في «الصّحيفة»: (ووسيلتي إليك التّوحيد، وذريعتي أَنّي لم أُشرك بك شيئًا، ولم أَتّخذ معك إلهًا، وقد فررت إليك بنفسي، وإليك مفرّ المسيء، ومفزع المضيّع لحظّ نفسه، ...)[٢].

ومن وصيته رَحِمَهُ اللَّهُ لأبنائه كما في كتاب «الكافي»: عن ابن أبي حمزة قال: سمعت علي بن الحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قال لابنه: (يا بَنِيّ من أصابه منكم مصيبة أو نزلت به نازلة فليتوضّأ وليسبغ الوضوء، ثم يصلّي ركعتين أو أربع ركعات ثم يقول في آخرهنّ: «يا موضع كلّ شكوى، ويا

(١) الصّحيفة، السجادية ص١٠٠ منشورات الأعلمي
(٢) الصّحيفة: السجادية ص٢٣٧ منشورات الأعلمي

سامع كلّ نجوى، وشاهد كل ملاء، وعالم كلّ خفية، ويا دافع ما يشاء من بلية، ويا خليل إبراهيم، ويا نجي موسى، ويا مصطفي محمد صلى الله عليه وآله أدعوك دعاء من اشتدّت فاقته وقلّت حيلته وضعفت قوته، دعاء الغريق الغريب المضطرّ الذي لا يجد لكشف ما هو فيه إلا أنت يا أرحم الراحمين»، فإنّه لا يدعو به أحد إلا كشف الله عنه إن شاء الله)[١].

وأما الإمام جعفر الصادق كان يقول عند العلّة: (اللهمّ إنّك عيّرت أقوامًا فقلت: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا﴾ [الإسرَاء: ٥٦]، فيا من لا يملك كشف ضرّي ولا تحويله عني أحد غيره، صلّ على محمد وآل محمد، واكشف ضرّي وحوّله إلى من يدعو معك إلها آخر لا إله غيرك)[٢].

وعن يعقوب بن سالم قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له العلاء بن كامل: إنّ فلانًا يفعل بي ويفعل، فإن رأيت أن تدعو الله عزّ وجلّ، فقال: (هذا ضعف

(١) الكافي، (٢/ ٥٦٠) باب الدعاء للكرب والهم والحزن والخوف، رواية ١٥.

(٢) الكافي، (٢/ ٥٦٤) باب الدعاء للعلل والأمراض، رواية ١.

بك، قل: اللهمّ إنّك تكفي من كلّ شيء ولا يكفى منك شيء، فاكفني أمر فلان بم شئت وكيف شئت ومن حيث شئت وأنّى شئت)[١].

وفي كتاب «بحار الأنوار» أنّ الصّادق عليه السلام كان يدعو فيقول:

(اللّهمّ إنّي أصبحت لا أملك لنفسي ضرًّا ولا نفعًا ولا حياة ولا موتًا ولا نشورًا، قد ذلّ مصرعي، واستكان مضجعي، وظهر ضرّي، وانقطع عذري، وقلّ ناصري، وأسلمني أهلي ووالدي وولدي بعد قيام حجّتك عليّ، وظهور براهينك عندي، ووضوح أدلّتك لي. اللهمّ وقد أعيت الحيل، وتغلّقت الطرق، وضاقت المذاهب، ودرست الآمال إلا منك، وانقطع الرّجاء إلا من جهتك..)[٢].

فأين الذين يبكون ويطوفون ويتوسلون بقبور الأئمة ليلًا نهارًا، أين هم من هذه الآثار المروية في أمَّات كتبهم؟!

(١) الكافي، (٢/ ٥١٢) باب الدّعاء على العدوّ، رواية ٤.
(٢) بحار الأنوار (٨٦/ ٣١٧ مؤسسة الوفاء).

✳ هذا هو الدعاء عند أهل البيت..

يؤكد أئمة أهل البيت رضوان الله عليهم على أنّ الدّعاء هو العبادة، بل ولقد كانوا يحذّرون من دعاء غير الله، ويصْدعون بأنّ سؤال غير الله ودعاءه شرك.

فها هو الإمام علي المرتضى رضي الله عنه يقول: إنّ الدّعاء من أفضل القربات: (أحَبّ الأعمال إلى الله عز وجل في الأرض الدّعاء، وأفضل العبادة العفاف)، قال: وكان أمير المؤمنين عليه السلام رجلًا دَعّاء[(١)].

ويُعرِّف الإمام الصّادق ـ عليه رحمة الله ـ الدّعاء، ويقول إنه هو العبادة، ففي «الكافي» عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ عز وجل يَقُولُ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]، قَالَ: هُوَ الدُّعَاءُ، وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الدُّعَاءُ)[(٢)].

ويقول الإمام الصادق: إنّ دعاء غير الله شرك، ففي «وسائل الشّيعة» عن عباس بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إنّ هؤلاء العوام يزعمون أنّ الشّرك أخفى

---

(١) الكافي، (٢/ ٤٦٧) كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء والحث عليه. رواية ٨.

(٢) الكافي، (٢/ ٤٦٦) كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء والحث عليه. رواية ١.

من دبيب النّمل في الليلة الظّلماء على المسح الأسود، فقال: (لا يكون العبد مشركًا حتى يصلّي لغير الله، أو يذبح لغير الله، أو يدعو لغير الله ﷻ)[١].

وفي هذا تقرير صريح بأن دعاء غير الله شرك، فأين الذين يلهجون بأسماء أئمة أهل البيت بغرض الدعاء والتضرع؟!

ألا فاقتدوا بأئمة أهل البيت فيما يقولون ويقررون، ولا تدّعوا محبتهم، فإن فعلكم لا يمتُّ للحب الحقيقي الشرعي بصلة ..

✳ البناء على القبور محرَّم..

هكذا قال أئمة أهل البيت..

وهكذا قرروا في رواياتهم الموجودة في كتب أهل الغلو أنفسهم، وكأنهم ما قرأوها، ولا نظروها، ولا رووها، أو أنهم عموا وصموا عنها، حين وجدوها تخالف ما يريدونه من إفساد العقائد، وتناقِض ما يرمون إليه من تخريب الفِطَر والنفوس.. لمصالح دنيوية يحصلونها من العوام المساكين!!

---

(١) وسائل الشيعة (٢٨/ ٣٤١). رواية رقم ٩، تحت باب (جملة ممّا يثبت به الكفر والارتداد).

جاء في «وسائل الشّيعة»، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله في هدم القبور وكسر الصور)[١].

وفي نفس الكتاب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة فقال: «لا تدع صورة إلا محوتها، ولا قبرًا إلا سوّيته، ولا كلبًا إلا قتلته»)[٢].

وفي كتاب «من لا يحضره الفقيه»، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (من جدّد قبرًا، أو مثّل مثالًا فقد خرج من الإسلام)[٣].

وهذه روايات نهي صريحة عن الإمام علي رضي الله عنه، فهل من مقتدٍ؟!

وهذا الإمام الصّادق عليه رحمة الله في كتاب «من لا يحضره الفقيه»: عن الصّادق عليه السلام أنّه سأله سماعة بن

---

(١) وسائل الشّيعة (٣/ ٢١١): تحت (باب كراهة البناء على القبر في غير قبر النبيّ (صلى الله عليه وآله) والأئمّة عليهم السلام والجلوس عليه وتجصيصه وتطيينه: رواية رقم ٦).

(٢) وسائل الشيعة (٣/ ٢٠٩): تحت (باب عدم جواز نبش القبور ولا تسنيمها، وحكم دفن ميتين في قبر)، رواية رقم: ٢.

(٣) من لا يحضره الفقيه (١/ ١٨٩). باب النوادر: رواية رقم ٥٧٩.

مهران عن زيارة القبور وبناء المساجد فيها، فقال: (أمّا زيارة القبور فلا بأس بها، ولا يُنبى عندها مساجد)[١].

وأما الإمام موسى الكاظم فهو يرى عدم جواز تجيصيص وتطيين القبر فضلًا عن البناء عليه، ففي وسائل الشّيعة، عن علي بن جعفر قال: سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن البناء على القبر والجلوس عليه هل يصلح؟ فقال: (لا يصلح البناء عليه ولا الجلوس ولا تجصيصه ولا تطيينه)[٢].

فإن قيل: إنّ هذا النّهي خاصّ بغير قبور الأئمّة، فنحن نقول له: إنها وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، ووصية الأئمة أيضًا من بعده؛ ففي الكافي، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لِعلي عليه السلام: «يا علي، ادفنّي في هذا المكان، وارفع قبري من الأرض أربع أصابع، ورشّ عليه من الماء»[٣].

---

(١) من لا يحضره الفقيه (١/ ١٧٨)، باب التعزية والجزع عند المصيبة وزيارة القبور والنوح والمأتم، رواية ٥٣١.

(٢) وسائل الشّيعة (٣/ ٢١٠)، باب كراهة البناء على القبر في غير قبر النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة (عليهم السّلام) والجلوس عليه وتجصيصه وتطيينه، رواية رقم: ١.

(٣) الكافي (١/ ٤٥٠)، باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته، رواية ٣٦.

وفي «وسائل الشّيعة»، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (إنّ أبي قال لي ذات يوم في مرضه: إذا أنا متُ فغسّلني وكفني، وارفع قبري أربع أصابع ورشّه بالماء)[١].

وعن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام أن موسى الكاظم قال: (إذا حُملت إلى المقبرة المعروفة بمقابر قريش فألحدوني بها، ولا ترفعوا قبري أكثر من أربع أصابع مفرجات)[٢].

ولك أن تلاحظ ـ أيها القارئ الكريم ـ أن كل الروايات التي أوردناها، إنما هي من أمَّات كتب الذين يقولون: إنهم على نهج أهل البيت، الموالين لهم زعموا!!..

وقد ورد عن علي رضي الله عنه قال: (يا جابر لا تذهبن بك المذاهب حسب الرجل أن يقول: أحب عليًّا وأتولَّاه، فلو قال: إني أحب رسول الله (ص) فرسول الله خير من علي، ثم لا يعمل بعمله ولا يتبع سنته ما نفعه

(١) وسائل الشّيعة، (٣/ ١٩٣) باب استحباب تربيع القبر ورفعه أربع أصابع إلى شبر، رواية رقم ٦.

(٢) وسائل الشيعة، (٣/ ١٩٥). باب استحباب تربيع القبر ورفعه أربع أصابع إلى شبر: رواية ١١.

حبه إياه شيئًا، فاتقوا الله واعملوا لما عند الله ليس بين الله وبين أحد قرابه أحب العباد إلى الله وأكرمهم عليه أتقاهم له وأعملهم بطاعته، والله ما يتقرب إلى الله تعالى إلا بالطاعة ما معنا براءة من النار ولا على الله لأحد حجة، من كان مطيعًا لله فهو لنا ولي، ومن كان عاصيًا لله فهو لنا عدو..) إلخ[١].

✳ إذًا.. لماذا هذا التناقض؟!

ولك أن تتعجب .. فبعد وجود مثل هذه الروايات وأكثر، أن تجد ممن يدّعون اتباع سنة أهل البيت وهو يقول:

«وممّا امتازت به الإمامية العناية بزيارة القبور ـ قبور النبي والأئمة عليهم الصلاة والسلام ـ وتشييدها، وإقامة العمارات الضخمة عليها، ولأجلها يضحُّون بكلّ غال ورخيص، عن إيمان وطيب نفس. ومردّ كلّ ذلك إلى وصايا الأَئمّة، وحثِّهم شيعتهم على الزيارة، وترغيبهم فيما لها من الثواب الجزيل عند الله تعالى؛ باعتبار أنّها

(١) المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية، محسن الأمين ص٤٩٩ باب المجلس الخامس بعد المائتين / دار التعارف للمطبوعات.

من أفضل الطاعات والقربات بعد العبادات الواجبة، وباعتبار أنّ هاتيك القبور من خير المواقع لاستجابة الدعاء والانقطاع إلى الله تعالى»[١].

فأين هم من الروايات السابقة؟! أم إن أقوال الأئمة لا تهمهم في شيء!! فكتموها وأخفوها بعيدًا عن العوام ؟؟

(١) عقائد الإمامية محمد رضا المظفر ص١٠١ منشورات المكتبة الحيدرية

هذا هو الحب الحقيقي..

وبعد أن عرفنا المزالق والزلل، وأدركنا الأخطاء والخلل الذي وقع فيه من يدّعون حب أهل بيت النبي ﷺ، وكيف أنه وصل بهم الحال إلى رفعهم منزلة قد يتبادر إلى الذهن أنها منزلة من منازل الألوهية، وأن حبهم هذا قد تحول إلى عبادة، والله المستعان. وَجَبَ بيان كيف يكون الحب الحقيقي، وما هو المشروع في حب آل بيت النبي الكريم ﷺ، دون إفراط أو تفريط، ودون غلو أو إجحاف.

إن حب آل بيت النبوة الحقيقي هو الحب الذي دلّنا عليه شرعنا الحنيف دون تأويل أو تحريف، الحب الذي يقربنا إلى الله ﷻ، وليس ذلك الحب الذي يجعلنا نسيء إلى المولى الجليل جل في علاه، أو يجعلنا نحطّ من قدر رسوله الأمين ﷺ الذي رفع الله ذكره، وأعلى قدره، أو قد يجعلنا نقدح في قرآن ربنا الكريم وسنة رسوله المطهرة ..

إن منزلتهم الحقيقية هي التي حفظها الله لهم في كتابه العزيز، وقررها النبي ﷺ في صحيح أحاديثه، وعلى ضوء هذه المنزلة يكون الحب الشرعي الحقيقي .. وهذا الذي قرره مذهب أهل السنة والجماعة ..

✳ أهل البيت في الكتاب العزيز..

جاء في القرآن الكريم ما يدل ويشير إلى فضائل ومناقب أهل البيت من الآيات الدالة على رفعة منزلتهم وعلو درجتهم، لما لهم من صلة بالنسب الشريف صلوات وسلامه عليهم أجمعين؛ فقد قال ﷻ:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]. ففي هذه الآية منقبة عظيمة شرَّف الله بها أهل البيت، حيث طهَّرهم من الرجس تطهيرًا، وهي شاملة لجميع المؤمنين المتبعين سنته من أهل بيته عليه الصلاة والسلام.

قال ابن حجر الهيتمي:

هذه الآية منبع فضائل أهل البيت النبوي، لاشتمالها على غرر من مآثرهم والاعتناء بشأنهم، حيث ابتدأت بـ (إنما) المفيدة لحصر إرادته تعالى في أمرهم على إذهاب الرجس الذي هو الإثم أو الشك فيما يجب

الإيمان به عنهم، وتطهيرهم من سائر الأخلاق والأحوال المذمومة(١).

ومن الآيات الدالة على فضل أهل بيته ﷺ: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وفي ذلك منقبة عظيمة ودرجة عالية شريفة؛ حيث أمر بالصلاة عليهم تبعًا له ﷺ، يفسر ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن كعب بن عجرة قال: (لما نزلت هذه الآية قلنا: يا رسول الله! قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ فقال: «**قولوا: اللهم صل على آل محمد..**»)(٢).

وقال جل في علاه: ﴿فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [آل عِمرَان: ٦١].

وفي هذه الآية منقبة عالية وفضيلة رفيعة لآل بيت

(١) الصواعق المحرقة (٢٢٣).
(٢) صحيح البخاري، رقم (٢٤٠٤).

النبي ﷺ وخصوصًا أصحاب الكساء وهم: فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام، يبين لنا هذه المنزلة الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه من حديث سعد ابن أبي وقاص قال: (لما نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [آل عِمرَان: ٦١] دعا رسول الله ﷺ عليًّا وفاطمة وحسنًا وحسينًا فقال: «**اللهم هؤلاء أهلي**»)[(١)].

قال ابن حجر الهيتمي: فعلم أنهم المراد من الآية، وأن أولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه، وينسبون إليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة[(٢)].

يضاف إلى كل الآيات السابقة الآيات التي نزلت في الثناء على الصحابة رضوان عليهم أجمعين، حيث إن صحابته ـ من أهل بيته ـ داخلون في هذا الثناء، ومن تلك الآيات على سبيل المثال لا الحصر:

قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التّوبَة: ١٠٠].

---

(١) صحيح مسلم، رقم (٢٤٠٤).

(٢) الصواعق المحرقة (٢٤٠).

وقوله ﷻ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ﴾ [الفَتْح: ٢٩].

وقوله عزَّ من قائل: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفَتْح: ١٨].

بهذا المنهج القرآني الرصين يتبين لنا أن لا شيء يصح مما افتراه المبطلون، ومما وضعه المغالون المدَّعون حب أهل بيت النبي ﷺ..

✳ النبي ﷺ يبين منزلة أهل البيت..

لقد توافرت الروايات الصحيحة عن النبي ﷺ، وتواترت الأحاديث الصريحة، وتظافرت الآثار الفصيحة، والتي تصرح بفضل أهل البيت ومكانتهم، ومن جملة هذه الروايات ما يلي:

ما رواه الترمذي أن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: (قلت: يا رسول الله! إن قريشًا جلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم، فجعلوا مثلك مثل نخلة في كبوة من الأرض، فقال النبي ﷺ: «**إن الله خلق الخلق فجعلني من خير فرقهم وخير الفريقين، ثم تخير القبائل فجعلني**

من خير قبيلة، ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفسًا وخيرهم بيتًا»[(١)].

وهذا الحديث يدل على فضل جنس العرب، ثم جنس قريش ثم جنس بني هاشم، فكان النبي ﷺ خير الناس نفسًا ونسبًا.

وعَنْ أَبِي عَمَّارٍ شَدَّادٍ، أَنَّهُ سَمِعَ وَاثِلَةَ بْنَ الْأَسْقَعِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**»[(٢)].

وعن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله ﷺ فينا خطيبًا بماء يدعى خمًّا، بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: «**أما بعد، ألا أيها الناس! فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغَّب فيه، ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل**

(١) سنن الترمذي، حديث رقم (٣٦٠٧).

(٢) صحيح مسلم ج٤ ص١٧٨٢ رقم الحديث (٢٢٧٦).

بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي..»[(١)].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل[(٢)] من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣])[(٣)]. وهذه فضيلة لهؤلاء الخمسة الأطهار رضي الله عنهم أجمعين.

والمنقبة واضحة لأهل البيت في هذا الحديث، وفضيلة عالية لهم، حيث قرن ﷺ الوصية بهم مع الوصية بالالتزام والتمسك بكتاب الله الذي فيه الهدى والنور، فجعلهم ثقلًا دليل واضح على عظم حقهم وارتفاع شأنهم وعلو منزلتهم.

✳ وجوب تعظيم زوجات النبي ﷺ:

ورد الثناء في الكتاب والسُّنة على الصحابة من أهل بيت النبي ﷺ ذكورًا وإناثًا، وأوضح الله بأن أزواج

---

(١) شرح صحيح مسلم (٤/ ٣٦٨).
(٢) أي كساء من صوف موشى منقوش عليه صور رحال الإبل.
(٣) صحيح مسلم، حديث رقم (٢٤٢٤).

النبي ﷺ في مرتبة علية ومنزلة رفيعة، قال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾ [الأحزاب: ٦].

ففي هذه الآية فضيلة عظيمة ومنقبة رفيعة لجميع أزواجه ﷺ. وأوجب الله لهن حكم الأمومة على كل مؤمن مع مالهن من شرف صحبة النبي ﷺ.

يقول الطباطبائي: «وقوله: ﴿وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾ جعل تشريعي أي أنهن منهم بمنزلة أمهاتهم في وجوب تعظيمهن»(١).

ويقول البحراني: «ألا ترى الى نساء النبي (صلى الله عليه وآله) لمزيد قربهن منه (صلى الله عليه وآله) والفوز بشرف أمومة المؤمنين قد ضاعف لهم الأجر بقوله: ﴿وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا﴾ [الأحزاب: ٣١] وقال: ﴿لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٢] ثم ضاعف لهم العذاب بالمعاصي فقال: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ﴾

(١) تفسير الميزان محمد حسين الطباطبائي ج١٦ ص٢٧٧ مؤسسة الأعلمي.

[الأحزَاب: ٣٠] وهكذا يكون الحكم في جميع الأماكن الشريفة والأزمان المنيفة»[١].

✳ أزواجه ﷺ.. من أهل بيته:

من هم أهل البيت في اللغة؟

لا بد من معرفة من هم أهل بيت الرجل حتى نقوم برعاية حقهم، ونمتثل لوصية رسول الله ﷺ، لننال الأجر والثواب من الله تعالى، وذلك لأننا إن لم نعرف من هم أهل البيت فمن الممكن أن نخطئ في حقهم، فنخالف رسول الله ﷺ والعياذ بالله تعالى.

قال الزبيدي: «وأَهَلَ الرجُلُ يَأْهُلُ ويأهِلُ مِن حَدَّيْ نَصَر وضَرَب أُهُولًا بالضَّمّ، هذا عن يُونُس، زاد غيرُه: وتَأَهَّلَ واتَّهَلَ على افْتَعَلَ: اتَّخَذ أَهْلًا، وقال يُونُس: أي تَزَوَّج. وأَهْلُ الأَمْرِ: وُلاتُهُ، وقد تَقَدّم في أُولِي الأَمْر. (و) الأَهْلُ لِلبَيتِ: سُكَّانُه، ومِن ذلك: أَهْلُ القُرَى: سُكَّانُها. الأَهْلُ لِلْمَذْهَبِ: مَن يَدِينُ بِه ويَعْتقِدُه. من المَجاز: الأَهْلُ لِلرَّجُلِ: زَوْجَتُه، ويدخلُ فيه الأولادُ،

(١) الحدائق الناضره يوسف البحراني ج١٧ ص٢٥٦ دار الأضواء تحقيق وتعليق محمد تقي الايرواني.

وبه فُسِّر قولُه تعالَى: ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾ [القَصَص: ٢٩] أي زوجتِه وأولادِه كأهْلَتِهِ بالتاء. (و) «الأَهْلُ» للنَّبي ﷺ: أزواجُه وبَناتُه وصِهْرُه علي رضي الله عنه، أو نِساؤُه. وقِيل: «أَهْلُه»: الرجالُ الذين هم آلُه، ويدخلُ فيه الأحفادُ والذِّرِّيّاتُ، ومنه قولُه تعالَى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢]، وقولُه تعالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وقولُه تعالَى: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣]. (و) «الأَهْلُ» لِكُلِّ نَبِيٍّ: أُمَّتُهُ وأهْل مِلَّته. ومنه قولُه تَعالَى: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ [مريم: ٥٥].

وقال الرَّاغِبُ، وتَبِعه المُناويُّ: أَهْلُ الرَّجُلِ: مَن يَجمعُه وإيّاهم نَسَبٌ أو دِينٌ، أو ما يَجْرِي مَجراهُما مِن صِناعةٍ وبَيتٍ وبَلَدٍ، فأَهْلُ الرجُلِ في الأصل: مَن يَجمعُه وإيَّاهُم مَسْكَنٌ واحِدٌ، ثمّ تُجُوِّزَ به، فقيل: أهلُ بَيْتِه: مَن يَجْمعُه وإيّاهُم نَسَبٌ أو ما ذُكِر، وتُعُورِفَ في أُسرةِ النبيِّ ﷺ مُطْلَقًا»[(١)].

وقال ابن منظور في لسان العرب: «وقولُه تعالى:

(١) تاج العروس ـ الزبيدي ـ ج ٢٨ ص ٤١ ـ ٤٢.

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣] إنما يريد أَهلَ بيت النبي ﷺ أَزواجَه وبِنْتَه وعَلِيًّا رضي الله عنهم.

قال سيبويه: أَكثر الأَسماء دخولًا في الاختصاص بَنُو فلانٍ ومَعْشَرٌ مضافةً وأَهلُ البيتِ وآل فلانٍ يعني أَنك تقول: نحنُ أَهْلَ البيتِ نَفْعَلُ كذا فتنصبه على الاختصاص كما تنصب المنادى المضاف وكذلك سائر هذه الأَربعة، و«فلانٌ بَيْتُ قومِهِ» أَي شَرِيفُهم عن أَبي العَمَيْثَل الأَعرابي وبَيْتُ الرجلُ امرأَتُه ويُكْنى عن المرأَة بالبَيْتِ وقال:

أَلا يا بَيْتُ بالعَلْياءِ بَيْتُ ولولا حُبُّ أَهْلِكَ ما أَتَيْتُ

أَراد: لي بالعَلْياءِ بَيْتٌ. ابن الأَعرابي.

العرب تَكْني عن المرأَة بالبَيْت، قاله الأَصمعي وأَنشد:

أَكِبَرٌ غَيَّرَني أَم بَيْتُ؟

الجوهري: البَيْتُ عِيالُ الرجل. قال الراجز:

ما لي إِذا أَنْزِعُها صَأَيْتُ؟ أَكِبَرٌ غَيَّرني أَم بَيْتُ؟

والبَيْتُ التَزْويجُ عن كراع يقال: باتَ الرجلُ يَبيتُ إِذا تَزَوَّجَ، ويقال: بَنى فلانٌ على امرأَته بَيْتًا إِذا أَعْرَسَ

بها وأَدخلها بَيْتًا مَضْروبًا وقد نَقَل إِليه ما يحتاجون إِليه من آلة وفِراشٍ وغيره.

وفي حديث عائشة رضي الله عنها: تَزَوَّجني رسولُ اللَّه ﷺ على بَيْتٍ قِيمَتُه خمسون دِرْهمًا أَي متاع بَيْتٍ فحذف المضاف وأَقام المضافَ إِليه مُقامَه ومَرَةٌ مُتَبَيِّتَةٌ أَصابت بَيْتًا وبَعْلًا وهو جاري بَيْتَ بَيْتَ»[(١)].

وقال الفيروزابادي: «أَهْلُ الرجُلِ: عَشيرَتُه وذَوُو قُرْباهُ ج: أَهْلونَ وأَهالٍ وآهالٌ وأَهْلاتٌ ويُحَرَّكُ. وأَهَلَ يأهُلُ ويَأهِلُ أُهولًا وتأَهَّلَ واتَّهَلَ: اتَّخَذَ أَهْلًا. وأَهْلُ الأمرِ: وُلاتُه وللبيتِ: سُكَّانُه وللمَذْهَبِ: من يَدينُ به وللرجُل: زَوْجَتُه كأَهْلَتِه وللنبيِّ ﷺ: أَزْوَاجُه وبناتُه وصِهْرُه عليٌّ رضي الله عنه أَو نِساؤُه والرِّجالُ الذين هُمْ آلُه و لكلِّ نَبيٍّ: أُمَّتُه»[(٢)].

وقال ابن فارس: «(أهل) الهمزة والهاء واللام أصلان متباعدان، أحدهما الأَهْل. قال الخليل: أهل الرجل زَوْجُه. والتأَهُّل التّزَوّج. وأَهْل الرّجُل أخصُّ النّاسِ به. وأهل البيت: سُكّانه.

---

(١) لسان العرب ـ ابن منظور ـ ج ٢ ص ١٤.

(٢) القاموس المحيط ـ محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ـ ج ١ ص ١٢٤٥.

وأهل الإسلام: مَن يَدِينُ به. وجميع الأهل أَهْلُون»[١]. فأهل الرجل في اللغة زوجته، وأولاده، وأحفاده، وعشيرته، وذوو قرباه، وكذلك أتباعه.

لا بد من التنبيه على أمر مهم جدًّا ألا وهو: أن التشريف، والتوقير لمن ينتسب إلى رسول الله ﷺ لا بد أن يكون للمسلمين منهم فقط، وأما الكفار فلا يدخلون بوصية رسول الله ﷺ، وذلك لأن الله تعالى قد أخبرنا عن أبي لهب عم رسول الله ﷺ فقال: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣﴾ [المَسَد: ١ ـ ٣].

فنأخذ من هذا النص القرآني بأن الكفر مانع من إدخال أي أحد في آل رسول الله ﷺ سواء في حياته أو بعد مماته، وذلك لأن الأصل عندنا، والفيصل بين القبول، والرد هو الإسلام، فإذا تحقق إسلام الشخص أدخلناه بعد ذلك في الحقوق العامة له بالتفاصيل الواردة في الشريعة.

---

(١) معجم مقاييس اللغة ـ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ـ ج ١ ص ١٥٠.

✳ من هم الأهل في القرآن:

قال الله تعالى: ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾ [هُود: ٧٢، ٧٣].

فقد جاء الخطاب هنا لزوجة إبراهيم عليه السلام بأهل البيت، وقد جاء في القرآن الكريم أيضًا خطاب الأهل بخطاب الجماعة الذكور وأراد به الزوجة كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [القَصَص: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ [طٰه: ١٠]. ونلاحظ أن الخطاب القرآني هنا: قال لأهله: ﴿ٱمْكُثُوٓا۟﴾، و﴿لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم﴾، فكلها تدل على أن خطاب الزوجة في القرآن الكريم قد ثبت بخطاب الجماعة الذكور.

قال الطريحي: «قوله: ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟﴾ [طٰه: ١٠] نقل بعض شراح المغني أنه قد تخاطب المرأة الواحدة

بخطاب الجماعة الذكور، يقول الرجل عن أهله: فعلوا كذا»[١].

وقال الطبرسي: «لم يكن مع موسى غير امرأته وقد كنى الله تعالى عنها بالأهل، فتبع ذلك ورود الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله: (امكثوا) و(ءاتيكم)»[٢].

وقد جاء في القرآن أيضًا ما يدل على دخول الأنثى في الجموع المذكرة الصحيحة مثل قوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾﴾ [التّحريم: ١٢] قال: ﴿مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ ولم يقل من القانتات وكذلك في قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَٰطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾﴾ [يُوسُف: ٢٩]، فقال: ﴿كُنتِ مِنَ ٱلْخَٰطِـِٔينَ﴾ ولم يقل من الخاطئات.

ولعل هذا يدعونا إلى التساؤل: إذا كان الأمر كذلك فلمَ لم يعبر عنهن بنون النسوة بدلًا من (ميم) الجماعة؟ والمتأمل في الآيتين:

---

(١) مجمع البحرين ـ الطريحي ـ ج ٤ ص ٢١٨.
(٢) تفسير جوامع الجامع ـ الطبرسي ـ ج ٢ ص ٦٩٩.

١ ـ ﴿قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ﴾ [هـود: ٧٣] قال: ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ ولم يقل عليكِ مع أن الخطاب لامرأة إبراهيم عليه السلام ولكنه لما دخل إبراهيم وزوجته مسمى أهل البيت عبر عنهم جميعًا بـ (ميم) الجماعة في قوله تعالى: ﴿رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ﴾ تغليبًا.

٢ ـ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] كذلك النبي ﷺ داخل في الآية فغلّب المذكر.

ولهذا نقول بأن الخطاب القرآني في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] أراد به الزوجات، وذلك لتعلق الخطاب بالسابق واللاحق لجزء الآية، وأن السياق واضح جدًّا في خطاب الزوجات، وأي اعتراض من الإمامية على أي كلمة في الخطاب من ناحية التذكير والتأنيث فهو مردود علميًّا.

✳ من هم الأهل في السنة النبوية:

لقد جاء معنى أهل البيت في السُّنة النبوية كما في «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم»: ـ حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ النُّمَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا يُونُسُ، وَقَالَ:

اللَّيْثُ، حَدَّثَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَابْنُ المُسَيِّبِ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رضي الله عنها - وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا حِينَ - قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا، وَأُسَامَةَ حِينَ اسْتَلْبَثَ الوَحْيُ يَسْتَأْمِرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، فَأَمَّا أُسَامَةُ فَقَالَ: أَهْلَكَ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وَقَالَتْ بَرِيرَةُ: إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ، فَتَأْكُلُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ يَعْذِرُنَا فِي رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ مِنْ أَهْلِي إِلاَّ خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلاً مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلاَّ خَيْرًا»**[(١)].

وجاء في روايات الإمامية معنى «أهل البيت»، قال الحلي: «وما رواه الشيخ في الصحيح، عن حفص بن سوقة، عمن أخبره، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل يأتي أهله من خلفها، قال: هو أحد المأتيين فيه الغسل»اهـ[(٢)].

---

(١) (البخاري ج٣ ص١٦٧- ١٦٨)- (مسلم ج٤ ص٢١٢٩).

(٢) مختلف الشيعة - الحلي - ج ١ ص ٣٢٥، ومستمسك العروة - محسن الحكيم - ج ٣ - شرح ص ١٨.

الرواية دلت وبكل وضوح على أن الأهل هي الزوجة، ولا يمكن أن يكون الأهل هنا الذرية أو الأقارب، وذلك لأن المعنى واضح وهو الجماع.

وفي «مستدرك الوسائل» (١/ ٢٢٤١) الجعفريات: أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن محمد، قال: حدثني موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا أبي، عن أبيه، عن جده جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي ابن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) قال: «لما جاء نعي جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأهله، وابتدأ بعائشة: «**اصنعوا طعامًا، واحملوه إليهم، ما كانوا في شغلهم ذلك**» اهـ[١].

لقد صرح علي رضي الله عنه في هذه الرواية أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد بدأ بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل غيرها في الحث على فعل الخير، وذلك ليقتدي الناس بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال محمد تقي المجلسي: «روى الكليني في القوي كالصحيح، عن حماد بن عثمان، عن أبي

(١) مستدرك الوسائل ـ الميرزا النوري ـ ج ٢ ـ ٣٧٩ ـ ٣٨٠.

عبد الله عليه السلام قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امرأة فأعجبته فدخل إلى أم سلمة وكان يومها فأصاب منها وخرج إلى الناس ورأسه يقطر فقال: (أيها الناس إنما النظر من الشيطان فمن وجد من ذلك شيئًا فليأتِ أهله) ـ وظاهر أن المراد نظرهم لا نظره عليه السلام.

وفي القوي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إذا نظر أحدكم إلى المرأة الحسناء فليأت أهله فإن معها مثل الذي مع تلك)اهـ[١]. في جميع هذه الروايات قد بين لنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن أهل الرجل هي زوجته.

وقال المجلسي أيضًا: «وفي الصحيح، عن عبد الملك بن عتبة الهاشمي قال: سألت أبا الحسن (يعني موسى عليه السلام) عن الرجل يجامع أهله في السفر وهو في شهر رمضان قال: لا بأس به»اهـ[٢].

روى الشيخان في الصحيح، عن البرقي عمن ذكره عن أبي الحسن موسى (ع) قال: إن فيما أوصى به رسول الله (ص) عليًّا (ع) قال: «يا علي لا تجامع أهلك

(١) روضة المتقين ـ محمد تقي المجلسي ـ ج ٩ ص ٤٣٦.
(٢) روضة المتقين ـ محمد تقي المجلسي ـ ج ٣ ص ٤٠٣.

في أول ليلة من الهلال ولا في ليلة النصف»اهـ[١]. وفي الكافي: «عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ ابْنِ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ مُتَعَمِّدًا فَقَالَ: إِنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ (صلى الله عليه وآله) فَقَالَ: هَلَكْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: «**مَا لَكَ؟**» فَقَالَ: النَّارَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**وَمَا لَكَ؟**» قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى أَهْلِي، قَالَ: «**تَصَدَّقْ وَاسْتَغْفِرْ**...» اهـ[٢].

وقال محمد تقي المجلسي: «روى الكليني في القوي عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله (ع) قال: لما أراد رسول الله ﷺ أن يتزوج خديجة بنت خويلد أقبل أبو طالب في أهل بيته «أي معهم» ومعه نفر من قريش حتى دخل على ورقة بن نوفل عم خديجة فابتدأ أبو طالب بالكلام فقال: الحمد (لله ـ خ) لرب هذا البيت الذي جعلنا من زرع إبراهيم وذرية إسماعيل وأنزلنا حرمًا آمنًا وجعلنا الحكام على الناس وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه.

---

(١) روضة المتقين ـ محمد تقي المجلسي ـ ج ٨ ص ١٩٨.

(٢) الكافي ـ الكليني ـ ج ٤ ص ١٠٢، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول ـ حسن لا يقصر عن الصحيح ـ ج ١٦ ص ٢٧٢.

ثمَّ إن ابن أخي هذا ـ يعني رسول الله ﷺ ـ ممن لا يوزن برجل من قريش إلا رجح به، ولا يقاس به رجل إلا عظم عنه، ولا عدل له في الخلق، وإن كان مقلًّا في المال فإن المال رفد جار وظل زائل، وله في خديجة رغبة ولها فيه رغبة وقد جئناك لنخطبها إليك برضاها وأمرها، والمهر علي في مالي الذي سألتموه عاجلة وآجله وله، ورب هذا البيت حظ عظيم ودين شائع ورأي كامل. ثمَّ سكت أبو طالب فتكلم عمها وتلجلج وقصر عن جواب أبي طالب وأدركه القطع والبهر وكان رجلًا من القسيسين.

فقالت خديجة مبتدئة: يا عماه إنك وإن كنت أولى بنفسي مني في الشهود فلست أولى بي من نفسي، قد زوجتك يا محمد نفسي والمهر علي في مالي، فأمر عمك فلينحر ناقة فليولم بها وادخل على أهلك.

قال أبو طالب: اشهدوا عليها بقبولها محمدًا وضمانها المهر في مالها، فقال بعض قريش: يا عجباه! المهر على النساء للرجال؟! فغضب أبو طالب غضبًا شديدًا وقام على قدميه وكان ممن يهابه الرجال ويكره غضبه فقال: إذا كانوا مثل ابن أخي هذا طلبت الرجال بأغلى الأثمان وأعظم المهر، وإذا كانوا أمثالكم لم

يزوجوا إلا بالمهر الغالي ونحر أبو طالب ناقة ودخل رسول الله ﷺ بأهله» اهـ[١].

✳ أهمية دلالة السياق القرآني:

السياق القرآني تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود دون أنقطاع أو انفصال.

وأدرك العلماء ـ رحمهم الله ـ أهمية دلالة السياق القرآني منذ القدِم، فأقوالهم تزخر في بيان ذلك فمنها :

يقول الإمام مسلم بن يسار رحمه الله : «إذا حدثت عن الله حديثًا فقف حتى تنظر ما قبله وما بعد». ويقول الإمام الشافعي رحمه الله مبينًا أثرها وارتباطها باللغة العربية: «وتبتدئ العرب الشيء من كلامها يبين أول لفظها عن آخرها، وتبتدئ الشيء بين آخر لفظها منه عن أوله».

ويقول الإمام الأنباري رحمه الله : «إن كلام العرب يصحح بعضه بعضًا ويرتبط أوله بآخره ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستفائه واستكمال جميع حرفه» أي

(١) روضة المتقين ـ محمد تقي المجلسي ـ ج ٨ ص ١٤٩ ـ ١٥٠.

لا يعرف معنى الخطاب إلا باستيفاء السياق واستكمال النظر فيه كله.

ويبين إمام الحرمين الجويني رَحِمَهُ اللَّهُ ارتباط المعاني بالسياق فيقول: «فإن المعاني يتعلق معظمها بفهم النظم والسياق. ويبين شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ أن منشأ الغلط في التفسير هو: إهمال دلالة السياق بقوله: فمن تدبر القرآن وتدبر ماقبل الآية وما بعدها وعرف مقصود القرآن تبين له المراد وعرف الهدى والرسالة وعرف السداد من الانحراف والاعوجاج. وأما التفسير بمجرد ما يحتمله اللفظ المجرد عن سائر ما يبيّن معناه فهذا منشأ الغلط من المغالطين لا سيما ممن يتكلم فيه بالاحتمالات اللغوية. فبيّن رَحِمَهُ اللَّهُ أن الاحتمال اللغوي وحده ليس كفيلًا بالإصابة وإنما لا بد من اقترانه بدلالة السياق حتي يتعيّن المراد من هذه الاحتمالات اللغوية[١].

فالسياق له تأثير في تحديد معنى الآية فلا ينفصل السياق عما قبله ومابعده إلا إذا ابتدأت الآيات سياقًا جديدًا وهذه الآية التي يسمونها بآية التطهير جزء من آية وردت في سياق سبع آيات كلها في نساء النبي ﷺ.

(١) السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير لعبدالرحمن عبد الله سرور جرمان المطيري ص٨٩ ـ ٩٥.

أولها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ﴾ [الأحزاب: ٢٨] واستمر السياق يخاطب زوجات النبي ﷺ إلى أن قال تعالى: ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣، ٣٤].

ولام التعليل لِيُذْهِبَ متعلق بما قبله من الأوامر والنواهي فالله ذكر عدة أمور تتعلق بإذهاب الرجس، والآية إنما هي فيما يحبه الله ولذلك سُبقت بأمر ونهي، ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ﴾ ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ ﴿وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ﴾ ثم قال الله بعدها: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ﴾ أي مع هذه الأوامر وهذه النواهي يريد الله سبحانه أن يُذهب عنكم الرجس إذا إلتزمتم بفعل ما أمر وترك ما نهى عنه وزجر، فهذه إرادة شرعية يحبها الله ورسوله، وهذه الإرادة الشرعية قد تقع وقد لا تقع ولذلك الله ﷻ يقول: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا ﴿٢٧﴾﴾ [النِّسَاء: ٢٧] والعجيب أن أداة الحصر «إنما» تحمل معنى النفي والإثبات فتثبت الحكم لما بعدها وتنفيه عما سواه

وبهذا فقد نفى الإمامية العصمة عن تسعة من أئمتهم بتفسيرهم الخاطئ لآية تطهير أمهات المؤمنين.

وهناك أمثله من القرآن تدل على أن السياق لا ينفصل عما قبله أكتفي بمثال واحد ففي سورة التوبة قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [التوبة: ٥٤، ٥٥].

فإذا فصلنا سياق الآية عما قبلها واستدللنا بقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ فقد يتساءل الإنسان لم يعذبهم الله بأموالهم وأولادهم؟ فلا بد أن نرجع لسياق الآيه لأن معنى الكلام: ما منع قبول نفقاتهم إلا كفرهم بالله ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾، يقول: لا يأتونها إلا متثاقلين بها، لأنهم لا يرجون بأدائها ثوابًا، ولا يخافون بتركها عقابًا، وإنما يقيمونها مخافةً على أنفسهم بتركها من المؤمنين، فإذا أمنوهم لم يقيموها ﴿وَلَا يُنفِقُونَ﴾، يقول: ولا ينفقون من أموالهم شيئًا ﴿إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾، أن ينفقونه في الوجه الذي ينفقونه فيه، مما فيه تقوية للإسلام وأهله.

كذلك السياق القرآني في آية التطهير يدل وبكل وضوح على أن الخطاب متعلق بالزوجات، فالسابق واللاحق في الخطاب مرتبط بعضه ببعض.

ومن قوة هذا الارتباط في المعنى نجد أن بعض علماء الرافضة قد طعنوا في القران الكريم من ناحية ترتيب الآيات ليتخلصوا من قوة الاستدلال بالسياق في هذا المورد، حيث قال المجلسي: «فلعل آية التطهير أيضًا وضعوها في موضع زعموا أنها تناسبه، أو أدخلوها في سياق مخاطبة الزوجات لبعض مصالحهم الدنيوية، وقد ظهر من الأخبار عدم ارتباطها بقصتهن، فالاعتماد في هذا الباب على النظم والترتيب ظاهر البطلان. ولو سلم عدم التغيير في الترتيب فنقول: سيأتي أخبار مستفيضة بأنه سقط من القرآن آيات كثيرة، فلعله سقط مما قبل الآية وما بعدها آيات لو ثبتت لم يفت الربط الظاهري بينها، وقد وقع في سورة «الأحزاب» بعينها ما يشبه هذا»[(١)].

ويقول البحراني: «وليس بالبعيد أن هذه القراءة

(١) بحار الأنوار ـ المجلسي ـ ج ٣٥ ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥، ومرآة العقول ـ محمد باقر المجلسي ـ ج ٣ ص ٢٤٤.

كغيرها من المحدثات في القرآن العزيز لثبوت التغيير والتبديل فيه عندنا زيادة ونقصانًا. وإن كان بعض أصحابنا ادعى الإجماع على نفي الأول، إلا أن في أخبارنا ما يرده، كما أنهم تصرفوا في قوله تعالى في آية الغار لدفع العار عن شيخ الفجار، حيث إن الوارد في أخبارنا أنها نزلت : ﴿... فأنزل الله سكينته على رسوله وأيده بجنود لم تروها...﴾ فحذفوا لفظ «رسوله» وجعلوا محله الضمير. ويقرب بالبال ـ كما ذكره أيضًا بعض علمائنا الأبدال ـ أن توسيط آية ﴿...إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الأحزَاب: ٣٣] الآية في خطاب الأزواج من ذلك القبيل»[(١)].

ويقول محمد الحسيني الطهراني: «ما هو ببعيد أن تكون آية التطهير قد نزلت مستقلة في البداية ثم وضعت بين الآيات الخاصّة بنساء النبي عند جمع القرآن، ولم يدّع أحد من الصحابة أو نساء النبيّ أو العلماء والمفسّرين والمحدّثين والمؤرخين سواء من أتباع أهل البيت أو المناهضين لهم أن آية التطهير قد نزلت مع الآيات الخاصّة

(١) الحدائق الناضرة البحراني ج٢ ص٢٥٥ دار الأضواء تحقيق وتعليق محمد تقي الايرواني.

بنساء النبي، ولم يرد هذا أيضًا في خبر أو رواية حتى في رواية ضعيفة السند، ومع أنّنا نعلم أنّ ترتيب النزول هو غير ترتيب التدوين فبأيّ حجّة قاطعة يمكن الحكم بحجّية وحدة السياق والركون إليها؟»[١].

فهولاء أعلام الإمامية كالمجلسي ويوسف البحراني عجزوا عن حل معضلة السياق فلجئوا إلى القول بالتبديل والتغيير وإسقاط بعض الألفاظ من القرآن ونفي ترتيب آياته ووافقهم في ذلك على عدم الترتيب محمد الحسين الطهراني.

أما قول: فلعل آية التطهير أيضًا وضعوها في موضع زعموا أنها تناسبه، أو أدخلوها في سياق مخاطبة الزوجات لبعض مصالحهم الدنيوية؛ فظاهر البطلان، وقد بين ذلك جعفر مرتضى العاملي حيث قال: ترتيب آيات المصحف الفعلي: أما بالنسبة إلى ترتيب الآيات الموجودة في السور؛ فإننا نميل إلى الاعتقاد: بأنها قد بقيت على نفس الوضع الذي كانت عليه في زمن الرسول (ص)....

ويمكن أن يقال: إن الصحابة قد تصرفوا في

(١) معرفة الإمام لمحمد الحسين الحسيني الطهراني ج٣ص٢٠٤ ترتيب وتعريب علي هاشم دار المحجة البيضاء.

تأليف القرآن، وفي آياته وذلك بدليل : ما يدّعونه في حديث جمع القرآن، من العسب، واللخاف، وصدور الرجال، من أنهم وجدوا آيتين عند البعض ؛ فألحقوهما بسورة التوبة. بل جاء في بعض الروايات، قول عمر بن الخطاب : (لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة، فانظروا آخر سورة من القرآن، فألحقوهما في آخرها . . . إلخ . . .

ونقول : إن الشواهد الآنفة الذكر، لا تدل على تصرف الصحابة في آيات القرآن ؛ إذ قد يكون النبيّ (ص)، هو الذي ألفه على هذا النحو، لكن المصلحة تقتضي أن يعلم الإمام المهدي الناس القرآن، على حسب ترتيب النزول[١].

---

(١) حقائق هامة حول القرآن الكريم جعفر مرتضى العاملي ص١٤٦ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
وقال أيضًا في جوابه عن السؤال (٧٩٤) :
أما دعوى الاختلاف في ترتيب الآيات، فلا يصح ما قالوه فيه أيضًا، لأنه إنما يستند إلى مجرد استحسانات، بل تخرصات تدل على عدم فهمهم لمعاني بعض الآيات، فادَّعوا أنها أزيلت من أماكنها لتوضع في أماكن أخرى..
ولكن مراجعة الموارد التي ادَّعوها تظهر فساد ما قالوه، فلا ينبغي الالتفات إليه..
ولكي يتضح ما نرمي إليه نورد هذا المثال المعروف، وهو : ادِّعاء =

ويخل أيضًا بالمعنى في آيات سورة الأحزاب، لأن سياق الآيات يتجه إلى بيان أن الله ﷻ قد طلب من نبيِّه أن يقول لأزواجه أمورًا، ويفرضها عليهن، فقال له : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٢٩﴾ [الأحزاب: ٢٨، ٢٩].

قال لهن : ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ٣٠﴾ [الأحزاب: ٣٠].

قال لهن : ﴿وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا ٣١﴾ [الأحزاب: ٣١].

قل لهن : ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ

= البعض : أن آية التطهير، قد أزيلت عن موضعها في سورة هل أتى، ووضعت في سورة الأحزاب في سياق مخاطبة النساء، مع أنها لا ترتبط بهن.

ومن الواضح : أن هذا الكلام يدل على عدم تدبر هذا القائل في معنى الآيات الكريمة.. فإن نقل هذه الآية إلى سورة هل أتى، يفسد معنى آيات تلك السورة، إذ لا مناسبة بين سياقها ومضامينها، وبين إذهاب الرجس عن أهل البيت «عليهم السلام» وتطهيرهم.

﴿ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾ [الأحزاب: ٣٢].

قل لهن: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

ثم قال له: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

أي إننا إنما أصدرنا هذه التوجيهات لزوجاتك، لأننا نريد إبعاد الرجس عنك وعن أهل بيتك حتى ولو صدر من أناس آخرين، كالزوجات، أو الجيران، أو الأقارب.. مع تعمد الإلماح إلى أن الزوجات فيهن المسيئات، وفيهن المحسنات، وأشار إلى شيء من مخالفاتهن في سورة التحريم، والطلاق، والأحزاب..

فالأمر للزوجات لا لخصوصية لهن، بل الخصوصية لرسول الله «صلى الله عليه وآله» ولأهل بيته «عليهم السلام» فقط.

وثانيًا: كيف سيتم نقل آية التطهير إلى سورة هل أتى، وهي نصف آية؟! فهل يبقى صدرها في سورة الأحزاب ناقصًا؟! أم تنقل كاملة إلى هناك ليظهر التنافي

والتنافر بينها وبين آيات تلك السورة بصورة أتم وأجلى؟!

وثالثًا : إن القبول بهذه الاستحسانات، والذوقيات سيفتح الباب أمام التلاعب بالقرآن، ويفسح المجال أمام أي شخص كان ليدَّعي : أن هذه الآية لا تناسب هذه السورة، بل تناسب تلك.. من خلال أوهام وتخرصات في مختلف الاتجاهات، وفق ما يروق له، وانسجامًا مع أهداف شريرة تدفعه لزرع الفتنة، أو للتلاعب بإيمان الناس، أو بحياتهم[١]..

فالمجلسي ويوسف البحراني ومحمد الحسين الطهراني ومن قال بقولهم ـ بشاهدة جعفر مرتضى العاملي ـ قولهم ناشئ عن عدم تدبر معاني الآيات، وفتحوا باب التلاعب بالقرآن وأفسحوا المجال أمام أي شخص كان ليدّعي أن هذه الآية لا تناسب هذه السورة، لأهداف شريرة تدفعهم لزرع الفتنة، أو للتلاعب بإيمان الناس، أو بحياتهم..

ويقول جوابًا على السؤال (٢٥٠) :

«والسؤال الثاني : هل أعاد عثمان ترتيب بعض

(١) مختصر مفيد جعفر مرتضى العاملي ج١٣ ص١١٣.

الآيات حسب ما تقتضيه السياسة في ذلك الوقت، فمثلًا هل له دور في وضع آية التطهير وسط آيات خاصة بنساء النبي في سورة الأحزاب؟

أرجو ممن لديه إجابة شافية أن يتحفنا بها، وحبذا لو يزودنا بالمصادر إن أمكن ذلك..

الجواب: .... وأما ترتيب الآيات في السور فقد ذكرنا في كتابنا: «حقائق هامة حول القرآن الكريم» وفي كلامنا عن السبب في تقديم آية: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣].. على آية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧].. في كتابنا: «مختصر مفيد الجزء الرابع».. أن ذلك كان من قبل الله ورسوله.. وأن أحدًا لم يتصرف في الآيات بشيء.. وأما بالنسبة لآية التطهير، فإنها أيضًا لم تنقل من مكانها الأصلي.. ولو أنها نقلت لفسد المعنى.. فراجع كتابنا: «أهل البيت في آية التطهير»[1].

ويقول حبيب الله الخوئي: «اعلم أنّ الحق المحقق المبرهن بالبراهين القطعية من العقلية والنقلية أن ما في أيدي النّاس من القرآن الكريم هو جميع ما أنزل الله تعالى على رسوله خاتم النّبيين محمّد بن عبد اللَّه صلَّى اللَّه عليه

(١) مختصر مفيد جعفر مرتضى العاملي ج٥ ص٤٦.

وآله وما تطرّق إليه زيادة ونقصان أصلًا ومبلغ سوره مائة وأربع عشرة سورة من لدن رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وآله إلى الآن بلا ريب، وأنّ ترتيب الآيات في السور توقيفي إنّما كان بأمر النّبيّ صلَّى اللَّه عليه وآله كما أخبر به الأمين جبرائيل عن أمر ربّه، . . . . » إلخ[(١)].

ويقول الخوئي : سؤال ١٣٢١ : ترتيب سور القرآن وترتيب آيات السور على ما هو عليه الآن في المصاحف هل كان على زمن النبي ﷺ وهل كان لغيره ﷺ دخل في ذلك بعده ؟

الخوئي : أما ترتيب الآيات فنعم، وأما ترتيب السور فلا وقد حصل بعده ﷺ، والله العالم[(٢)].

ويقول أبو الفضل مير محمدي تحت عنوان في ترتيب الآيات : وهو أيضًا توقيفي ومن الله ﷻ، وتدل عليه الوجوه التالية :

الأول : ما استدللنا به في نظائر البحث من أن العقل والاعتبار لا يريان للاجتهاد في القرآن مجالًا،

---

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة حبيب الله الهاشمي الخوئي ج١٦ ص٢٥٠.

(٢) صراط النجاة تعليق الميرزا جواد التبريزي / السيد الخوئي ج١ ص٤٦٩.

الأمر الذي يؤثر في إعجازه الخالد، إذ لو جاز إعمال الرأي والقياس في ترتيب آياته لأمكن حدوث الخطأ أحيانًا في الترتيب بحيث يقدم ماحقه التأخير وبالعكس، وهذا يوجب اختلالًا في الأسلوب القرآني المعجز[١].

ويقول الشريف المرتضى ردًّا على هذه الدعاوئ التي تمس بكرامة القرآن الكريم كما نقل عنه أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي في المقدمة الفن الخامس قائلًا: وذكر أيضًا (رض) أن القرآن كان على عهد رسول الله ﷺ مجموعًا مؤلفًا على ماهو عليه الآن، واستدل على ذلك بأن القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له، وأن كان يعرض على النبي ﷺ ويتلى عليه، وأن جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي ﷺ عدة ختمات، وكل ذلك يدل بأدنى تأمل على أنه كان مجموعًا مرتبًا غير مبتور ولا مبثوث، وذكر أن من خالف في ذلك من الإمامية والحشوية لا يعتد بخلافهم،

(١) بحوث في تاريخ القران أبو الفضل مير محمدي الزرندي ص٩٧ مؤسسة النشر الإسلامي.

فإن الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخبارًا ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته[١].

قال ابن عقيلَة المكّي : «فأما ترتيب الآيات: فأجمعوا أنه توقيفي نقل الإجماع على ذلك الزركشي في البرهان وأبو جعفر بن الزبير في (مناسباته) وعبارته ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفة ﷺ وأمره من غير خلاف/ في هذا بين المسلمين»[٢].

فالمجلسي وأمثاله طعنوا في علي بن أبي طالب رضي الله عنه من حيث لا يشعرون إذ أن سنة المعصوم التقريرية حجة، فقد أقر عثمان رضي الله عنهما في جمعه للقرآن، فقد وردت رواية أن القرآن جمعه عثمان برأي علي؛ يقول السيد ابن طاووس ينقل رواية: (فصل) * فيما نذكره من كتاب عليه جزء فيه اختلاف المصاحف تأليف أبي جعفر محمد بن منصور رواية محمد زيد بن مروان قال في السطر الخامس من الوجهة الأولى: ما نذكره يتفق لنا ذكره من معانيه وهو أن القرآن جمعه على عهد

(١) مجمع البيان الطبرسي ج١ ـ ٢ ص١٤.

(٢) الزيادة والإحسان في علوم القرآن لابن عقُيلَة المكّي ج٢ ص٦ مركز البحوث والدراسات.

أبي بكر زيد ابن ثابت وخالفه ذلك أبي وعبد الله ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة ثم عاد عثمان جمع المصحف برأي مولانا علي بن أبي طالب وأخذ عثمان مصحف أُبي وعبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة فغسلها غسلًا وكتب عثمان مصحفًا لنفسه ومصحفًا لأهل المدينة ومصحفًا لأهل مكة ومصحفًا لأهل الكوفة ومصحفًا لأهل البصرة ومصحفًا لأهل الشام[١].

ويقول السيد أبو الفضل مير محمدي: فيبدو من الحديث أنّ ما فعله عثمان بالقرآن لم يضرّ بكرامته بل هو قرآن كلّه من أخذ به نجا من النار، ويؤيد ذلك أن عليًّا عليه السلام حينما تصدى للخلافة وصار قادرًا على رفع ما يضرّ بالقرآن وبالإسلام ـ لو كان ـ نراه لم يقدم على التصرّف فيما فعله عثمان من اتخاذه قرآنًا واحد يسمّى إمامًا. ثمّ إلزامه الناس باتّباعه وإتلاف غيره من المصاحف. فلو كان ذلك مضرًّا لحاول علي عليه السلام رفع هذا الضرر والعودة إلى السيرة الأولى[٢].

---

(١) سعد السعود ابن طاووس ص٢٨٧ الطبعة الأولى حقوق الطبع محفوظة منشورات المطعبة الحيدرية في النجف ١٣٦٩ هـ ـ١٩٥٠م.

(٢) بحوث في تاريخ القرآن وعلومه أبو الفضل مير محمدي الزرندي ص١٥٠ ـ ١٥١ مؤسسة النشر الإسلامي.

هل آية التطهير مخصوصة بأصحاب الكساء؟

الآية تخاطب نساء الرسول ﷺ وتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣] وقد بينا سياق الآيات ما قبل وما بعد في زوجات النبي ﷺ فيستحيل أن يكون الخطاب لغيرهن.

حديث الكساء:

أولًا: حديث الكساء لا يدل على الحصر بل يدل على تضمين الرسول ﷺ لعلي وفاطمة والحسن والحسين لأهل البيت المخاطبات في الآية، واسم الإشارة (هؤلاء) ليس من أدوات الحصر، ولذلك فقد تقول (هذا أخي) أو (هؤلاء إخوتي) دون أن يعني ذلك انه لا يوجد لك إخوة غيرهم.

ثانيًا: إخراج أمهات المؤمنين من الآية المباركة بحجة (نون النسوة) و (ميم الجمع) في الآية! لو كان المقصود بالآية (أزواجه) لقال الله ﷻ: عنكن ويطهركن بالتأنيث ولم يقل (عنكم) بالتذكير. فنقول حتى عوام الناس يدركون بفطرتهم أن الخطاب في لغتهم إذا جاء بصيغة التذكير شمل الذكور والإناث، أما إذا جاء بصيغة التأنيث فالمقصود به الأنثى أو الإناث فقط، لأنه إذا

خوطب ب «م» الجمع، شمل الرجال والنساء. وإذا خوطب النساء بـ «نون النسوة» لم يدخل الرجال! وبالمثال يتضح المقال: لو دخل رجل في مجلس فيه رجال ونساء! هل يقول: السلام عليكم .. أو السلام عليكن؟!! وبهذا نزل القرآن. فقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عِمرَان: ١٠٢] يعم الرجال والنساء.

كقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [البَيِّنَة: ٧] ولذلك قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ﴾ [آل عِمرَان: ١٩٠، ١٩١] واستمر الخطاب بالتذكير إلى أن قال: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم﴾ [آل عِمرَان: ١٩٥] ولا زال الخطاب بالتذكير ثم أفصح بالمقصود فقال بعد قوله (منكم) ﴿مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ [آل عِمرَان: ١٩٥] وإذن فالمقصود الجميع الذكر والأنثى؛ لأنه إذا خوطب بـ «م» الجمع، شمل الرجال والنساء.

وإذا خوطب النساء بـ «نون النسوة» لم يدخل الرجال! فإن قالوا إن (نون النسوة) خاصة بنساء النبي ﷺ، وآية التطهير ليس فيها نون النسوة! يلزمكم

إخراج فاطمة من آية التطهير، لأنكم قلتم إن (نون النسوة) خاصة بنساء النبي ﷺ .. وفي آية التطهير لا يوجد نون نسوة! فيلزم ذلك إخراج فاطمة رضي الله عنها من آية التطهير .. لأنها من النساء !أو إدخال زوجات النبي ﷺ في آية التطهير! فماذا تختارون؟؟

إنّ مضمون حديث الكساء أنّ النبي ﷺ دعا لهم بأن يُذهب الله عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرًا، وغاية ذلك أنّ يكون دعا لهم بأن يكونوا من المتقين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم، واجتناب الرجس واجب على المؤمنين، فإنّ الله عز وجل يريد تطهير كل المؤمنين وليس أهل البيت فقط، وإن كان أهل البيت هم أولى الناس وأحقهم بالتطهير.

يقول الله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ﴾ [المائدة: ٦] ويقول: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣] وقال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، فكما أخبر الله عز وجل بأنه يريد تطهير أهل البيت أخبر كذلك بأنه يريد تطهير المؤمنين كذلك، فإن كان في إرادة التطهير وقوع للعصمة لحصل

هذا للمؤمنين الذين نصت الآيات على إرادة الله ﷻ تطهيرهم.

والتطهير الوارد في الآية لا يعني العصمة بل التنزه عن الفواحش وهو استخدام شائع في القرآن الكريم، كما قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣] وما من أحد يقول بأنها قصدت بالتطهير هنا العصمة بل التنزه من الفواحش.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدَّثِّر: ٤] وغيرها من الآيات، وبالجملة لفظ (الرجس) أصله (القذر)، يُطلق ويُراد به الشرك كما في قوله تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ [الحَجّ: ٣٠]، ويُطلق ويُراد به الخبائث المحرّمة كالمطعومات والمشروبات، كقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا﴾ [الأنعَام: ١٤٥] وقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [المَائدة: ٩٠].

ولم يثبت أن استخدم القرآن لفظ (الرجس) بمعنى مطلق الذنب بحيث يكون في إذهاب الرجس عن أحد إثبات لعصمته. مما يؤكد أنّ الآية لا تنص على وقوع التطهير؛ بل على إرادة التطهير وأنّ رسول الله ﷺ حرص

على أن يلحق أصحاب الكساء ما لحق زوجاته أمهات المؤمنين اللاتي نزلت فيهن الآية وفي إرادة تطهيرهن.

نقل المجلسي رواية عن الآمالي أن رسول الله ﷺ من أنه كان إذا خرج إلى الصلاة يمر بباب علي وفاطمة ويقول: الصلاة يا أهل البيت[1] ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] مذكّرًا إياهم بالآية وحاضًّا عليًّا على الخروج لصلاة الجماعة، إذ بالمحافظة على الفرائض وبطاعة الله يحصل التطهير.

قال آية الله محمد آصف محسني : ثانيتهما : آية التطهير بتقريب مذكور في صراط الحق وسنح لي أخيرًا اشكال في الاستدلال بها، وهو أن الحكم بكون الإرادة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ...﴾ [الأحزاب: ٣٣] إرادة تكوينية لا تشريعية موقوف على تعلقها بفعل الله، والحال أنه غير معلوم فإن المفعول به لقوله (يريد) غير مذكور، وقوله (ليذهب) لا يدل على أن المفعول المراد هو إذهاب الرجس كما كنا نتوهمه في الزمن السابق، ولعله العرف المشهور بيننا، بل المفعول محذوف مقدر، وهذا المفعول إن كان فعلًا

(١) بحار الأنوار ج٣٧ ص٣٦ مؤسسة الوفاء.

اختياريًّا من أفعال أهل البيت أصبحت الإرادة تشريعية. وزان قوله تعالى : ﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ٦] أي ليطهركم بالتيمم وقوله : ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾ [الأنفال: ١١] أي ليطهركم بالماء بغسلكم مثلًا لا بغير فعلكم لا يقال أن الضمير في الفعل (ليذهب) راجع إلى الله تعالى، فإذهاب الرجس من فعله لا من فعلهم.

قلت : لا بأس بنسبة الفعل الاختياري الصادر من المخلوق إلى الله بناء على الأمر بين الأمرين لأن فعله في طول فعلنا لا في عرضه كما أن كون التيمم والغسل الصادرين منا لا ينافي نسبة التطهير إليه تعالى.

وإن كان المفعول به المراد فعل الله فتكون الإرادة تكوينية لا محالة، فلا بد من إقامة الدليل على أنه ـ أي المفعول المحذوف ـ فعلنا أو فعله تعالى، والاستدلال على العصمة موقوف على هذه النكتة.

ويمكن أن يقال أن كلمة (إنما) الدالة على الحصر لا يناسب الإرادة التشريعية فإن الله طلب عن جميع المكلفين ترك الرجس أي فعل المحرمات وترك الواجبات (كذا ولعله خطأ مطبعي) وهي تصلح قرينة لكون الإرادة تكوينية خاصة بأهل البيت، فتكون الآية في

قوله قوله تعالى في حق مريم عليها السلام : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عِمرَان: ٤٢] حيث إن ظاهرها ـ والله أعلم ـ كون التطهير تكوينيًّا.

وعلى كل: الآية مختصة بالحسن والحسين وفاطمة وعلي وخاتم النبيين ﷺ وعليهم ولا تشمل بقية أهل البيت، فضلًا عن أهل البيت.... أ.هـ[١].

✳ حبُّه إيمان.. بغضُه نفاق..

ومن فضائل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ما رواه الشيخان من حديث سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «**لأعطين الراية غدًا رجلًا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله**»، فبات الناس يدوكون[٢] ليلتهم أيهم يعطاها، قال: فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها فقال: «**أين علي بن أبي طالب؟**» فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، قال: «**فأرسلوا إليه**»، فأتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن

---

(١) مشرعة بحار الأنوار محمد آصف محسني ج١ ص٤٥٣ـ٤٥٤ مؤسسة العارف للمطبوعات.

(٢) أي: يخوضون ويتحدثون في ذلك.

به وجع فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: «**انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من حمر النعم**»(١).

وفي بيان معنى أن الإمام علي يحب الله ورسوله، يقول ابن حجر: أراد بذلك: وجود المحبة، فكل مسلم يشترك مع علي في مطلق هذه الصفة، وفي هذا الحديث تلميح بقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عِمرَان: ٣١]، فكأنه أشار إلى أن عليًّا تام الاتباع لرسول الله ﷺ، حتى اتصف بصفة محبة الله له(٢).

وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي**»(٣).

وفي بيان معنى هذا الحديث يقول الإمام النووي

---

(١) صحيح البخاري، حديث رقم (١ـ٣٧)، وصحيح مسلم، حديث رقم (٣٤٠٦).

(٢) فتح الباري (٧/ ٧٢).

(٣) صحيح البخاري، حديث رقم (٣٧٠٦)، صحيح مسلم حديث رقم (٢٤٠٤).

نقلًا عن القاضي عياض: وهذا الحديث لا حجة فيه لأحد منهم، بل فيه إثبات فضيلة لعلي، ولا تعارض فيه لكونه أفضل من غيره أو مثله، وليس فيه دلالة لاستخلافه بعده؛ لأن النبي ﷺ إنما قال هذا لعلي حين استخلفه في المدينة في غزوة تبوك، ويؤيد هذا أن هارون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى، بل توفي في حياة موسى وقبل وفاة موسى بنحو أربعين سنة، على ماهو مشهور عند أهل الأخبار والقصص، قالوا: إنما استخلفه حين ذهب لميقات ربه للمناجاة، والله أعلم[(١)].

ومن المناقب التي اختص بها الإمام علي دون غيره:

أن النبي ﷺ جعل محبته علامة الإيمان وبغضه علامة النفاق، فعن علي رضي الله عنه قال: (والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إليَّ أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق)[(٢)].

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**أنت مني وأنا منك**»[(٣)].

وقال ابن حجر يوضح معنى الحديث: أنت مني

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (١٥/ ١٨٤).
(٢) صحيح مسلم، حديث رقم (٧٨)(١/ ٨٦).
(٣) صحيح البخاري، حديث رقم (٣٧٠٥).

وأنا منك أي: في النسب والصهر والمسابقة والمحبة، وغير ذلك من المزايا[١].

ومن مناقبه رضي الله عنه الدالة على فضله: دعاء النبي ﷺ له بتثبيت لسانه وهداية صدره للحق، فعنه رضي الله عنه قال: (بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قال: فقلت: يا رسول الله! إني رجل شاب، وإنه يرد عليَّ من القضاء ما لا علم لي به، قال: فوضع يده على صدري وقال: «**اللهم ثبت لسانه واهد قلبه**»، فما شككت في القضاء أو في قضاء بعد)[٢].

هذه بعض المناقب والفضائل التي اختص بها الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه دون غيره، يُضاف إليها المناقب التي اشترك فيها هو وإخوانه من الصحابة رضي الله عنهم، فهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وممن شهدوا بدرًا، وممن بايعوا بيعة الرضوان وغيرها من المناقب والفضائل الجليلة..

✳ بضعة أبيها.. سيدة النساء..

أما فاطمة الزهراء فقد وردت الأحاديث والروايات التي تبين منزلة هذه المرأة الفاضلة؛ من ذلك: ما رواه

---

(١) فتح الباري (٧/ ٧٣).

(٢) المستدرك (٣/ ١٣٥).

البخاري عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني**»[(١)] فهذا الحديث يدل على أن النبي ﷺ كان يحبها حبًّا شديدًا؛ يسر بسرورها، ويغضب لغضبها.

ومما يدل على ذلك أيضًا:

ما رواه الشيخان عن المسور بن مخرمة أنه سمع رسول الله ﷺ على المنبر يقول: «**إن بني هاشم بن المغيرة استأذنوني أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم، ثم لا آذن لهم، إلا أن يحب ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنما ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها[(٢)] ويؤذيني ما آذاها**»[(٣)].

ومن فضائلها رضي الله عنها: أن أنس بن مالك روى عن النبي ﷺ قوله: «**حسبك من نساء العالمين: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون**»[(٤)].

---

(١) صحيح البخاري حديث رقم (٤١٧٣).

(٢) أي: يسوؤني ما يسوؤها ويزعجني ما يزعجها.

(٣) صحيح البخاري حديث رقم (٥٢٣٠)، صحيح مسلم حديث رقم (٢٤٤٩).

(٤) سنن الترمذي حديث رقم (٣٨٦٩).

وكذلك ما جاء عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: (كن أزواج النبي ﷺ عنده لم يغادر منهن واحدة، فأقبلت فاطمة تمشي ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله ﷺ شيئًا، فلما رآها رحب بها فقال: مرحبًا بابنتي، ثم أجلسها علي عن يمينه أو عن شماله، ثم سارها فبكت بكاء شديدًا. فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت فقلت لها: خصك رسول الله من بين نسائه بالسرار، ثم أنت تبكين.

فلما قام رسول الله ﷺ سألتها: ما قال لك رسول الله؟

قالت: ما كنت أشي على رسول الله ﷺ سرَّه.

فلما توفي رسول الله ﷺ قلت لها: عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما حدثتني ما قال لك رسول الله ﷺ؟

فقالت: أما الآن فنعم. أما حين سارني المرة الأولى، فأخبرني أن جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة، وأنه عارضه الآن مرتين، وأني لا أرى الأجل إلا قد اقترب فاتقي الله واصبري، فإنه نعم السلف أنا لك، قالت: فبكيت بكائي الذي رأيت، فلما رأى جزعي

سارني الثانية، فقال: يا فاطمة! أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة قالت: فضحكت ضحكي الذي رأيت)[١].

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: (ما رأيت أحدًا أشبه سمتًا ودلًّا وهديًا برسول الله ﷺ في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

قالت: وكانت إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان النبي ﷺ إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها)[٢].

✳ الحَسَنان .. الريحانتان..

وردت في مناقب وفضائل ابني الزهراء؛ الحسن والحسين، سيدي شباب أهل الجنة، وريحانتي جدهما المصطفى ﷺ، العديد من الأحاديث الصحيحة، والتي تبين فضلهم الحقيقي، والذي من خلاله نعرف الطريقة المناسبة لحبهم..

ففي حق الحسن رضي الله عنه: روى البخاري ومسلم عن

---

(١) صحيح البخاري حديث رقم (٦٢٨٥)، صحيح مسلم حديث رقم (٢٤٥٠).

(٢) المستدرك (٤/ ٢٧٢ـ٢٧٣).

البراء بن عازب ﷺ قال: رأيت الحسن بن علي على عاتق النبي ﷺ وهو يقول: «**اللهم إني أحبه فأحبه**»[(١)].

وروى مسلم عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أن قال للحسن: «**اللهم إني أحبه، فأحبه وأحبب من يحبه**»[(٢)].

وفي هاتين الروايتين إظهار لفضله وحث المسلمين على حبه ﷺ.

ومن الأحاديث التي تبين فضل الحسن: ما رواه أبو بكرة ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة، ويقول: «**ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين**»[(٣)]. فوصف النبي ﷺ له بأنه سيد مفخرة عظيمة ومزية شريفة له ﷺ.

قال ابن حجر: «فالحديث فيه علم من أعلام النبوة، ومنقبة للحسن بن علي، فإنه ترك الملك لا لقلة

---

(١) صحيح البخاري حديث رقم (٣٧٤٩)، صحيح مسلم حديث رقم (٢٤٢٢).

(٢) صحيح مسلم حديث رقم (٢٤٢١).

(٣) صحيح البخاري حديث رقم (٣٧٤٦).

ولا لذلة ولا لعلة، بل لرغبة فيما عند الله، لما رآه من حقن دماء المسلمين، فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة»[١].

ومن الأحاديث التي تذكر فضائل الحسين بن علي رضي الله عنه: ما رواه أحمد عن يعلى العامري رضي الله عنه: أنه خرج مع رسول الله ـ يعني: إلى طعام دعوا له ـ قال: فاستمثل رسول الله ﷺ أمام القوم، وحسين مع غلمان يلعب، فأراد رسول الله ﷺ أن يأخذه، فطفق الصبي يفر هنا مرة وهاهنا مرة، فجعل النبي ﷺ يضاحكه حتى أخذه، قال: فوضع إحدى يديه تحت قفاه، والأخرى تحت ذقنه، ووضع فاه وقبله، وقال: «**حسين مني، وأنا من حسين، اللهم أحب من أحب حسينًا، حسين سبط من الأسباط**»[٢]. وفي ذلك منقبة ظاهرة للحسين رضي الله عنه، إذ حث على محبته وجعله هو وإياه ﷺ كالشيء الواحد في وجوب المحبة، فرضي الله عنه وأرضاه.

قال القاضي: كأنه ﷺ علم بنور الوحي ما سيحدث

---

(١) فتح الباري (١٣/ ٦٦).

(٢) المسند (٤/ ١٧٢).

بينه وبين القوم، فخصه بالذكر، وبين أنهما كالشيء الواحد في وجوب المحبة وحرمة التعرض والمحاربة، وأكد ذلك بقوله: (أحب الله من أحب حسينًا)، فإن محبته محبة الرسول ومحبة الرسول محبة الله»[(١)].

ومن مناقب الحسن والحسين: ما جاء عن عبد الله ابن عمر أن رجلًا من العراق سأله عن المحرم يقتل الذباب، فقال ﵁: أهل العراق يسألون عن الذباب وقد قتلوا ابن ابنة رسول الله ﷺ وقال النبي ﷺ: «**هما ريحانتاي من الدينا**»[(٢)].

قال ابن حجر: والمعنى أنهما مما أكرمني الله وحباني به، لأن الأولاد يشمون ويقبلون، فكأنهم من جملة الرياحين[(٣)] وعن البراء بن عازب ﵁: أن رسول الله ﷺ أبصر حسنًا وحسينًا فقال: «**اللهم إني أحبُّهما فأحبهما**»[(٤)].

(١) تحفة الأحوذي (١٠/ ٢٧٩).
(٢) صحيح البخاري، حديث رقم (٣٧٥٣).
(٣) فتح الباري (١٠/ ٤٢٧).
(٤) سنن الترمذي حديث رقم (١٣٥٩).

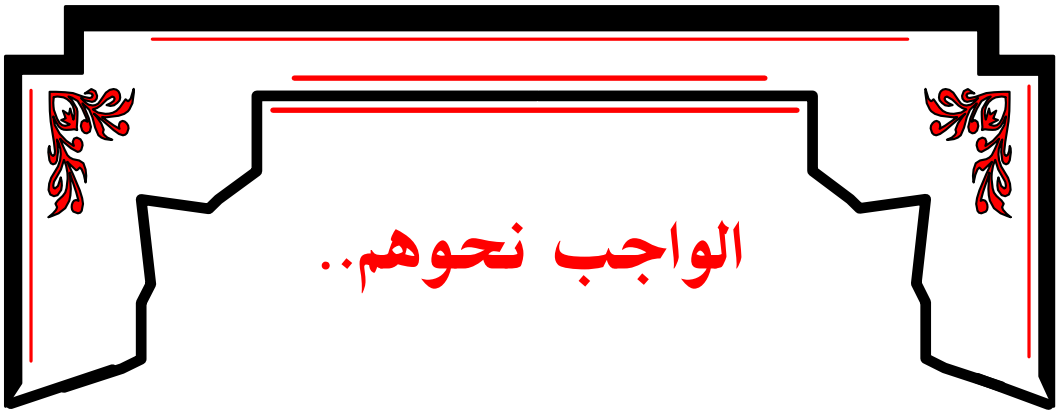

الواجب نحوهم..

إن لأهل البيت الكرام حقوقًا وواجباتٍ ينبغي على كل مسلم أن يعتقدها ويقوم بها، وهي الحقوق الشرعية، التي نصّ الشرع على صحتها، وتواترت الآثار وتظافرت على أحقية أهل البيت بها، وهذه جملة منها:

✳ مودتهم..

فلقد اتفق العلماء على وجوب مودة أهل البيت؛ لأن في مودتهم مودة للنبي ﷺ، وقد قال ﷺ: «**أُذكِّركم الله في أهل بيتي**» قالها ثلاثًا[(١)]. ولا شك أن المراد بالمودة هنا قدرًا زائدًا عن مودة غيرهم من المؤمنين، ولو كانوا من الأقربين، حتى قال أبو بكر رضي الله عنه: (والذي نفسي بيده! لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي)[(٢)]. قال القرطبي: وهذه الوصية، وهذا التأكيد

(١) صحيح مسلم برقم (٢٤٠٨).
(٢) صحيح البخاري (٢/ ٣٠١).

العظيم يقتضي وجوب احترام أهله، وإبرارهم وتوقيرهم، ومحبتهم، وجوب الفروض المؤكدة التي لا عذر لأحد في التخلف عنها.

وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله إن قريشًا إذا لقي بعضهم بعضًا لقوهم ببشر حسن، وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها، قال: فغضب النبي ﷺ غضبًا شديدًا، وقال: «**والذي نفسي بيده! لا يدخل قلب الرجل الإيمان حتى يحبكم لله ورسوله**»[(١)].

✳ الصلاة عليهم..

وقد بيَّن ﷺ كيفية الصلاة عليه، وأن الصلاة على آله تبع للصلاة عليه، فعن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ فقال رسول الله ﷺ: «**قولوا: اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد**»[(٢)].

---

(١) مسند الإمام أحمد ج٢ ص٣٧٩ رقم الحديث ١٧٧٢ شرحه وصنع فهارسهُ أحمد محمد شاكِر دار الحديث.

(٢) متفق عليه.

✳ لا يأكلون الصدقة..

فقد قال ﷺ: «**إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد، ولا لآل محمد**»[(١)] ومعنى أوساخ الناس أنها تطهير أموالهم ونفوسهم. قال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا نعلم خلافًا في أن بني هاشم لا تحل لهم الصدقة المفروضة»[(٢)].

✳ لهم خُمُس الخمس من الغنيمة والفيء..

قال تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾ [الأنفال: ٤١]، وقال: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾ [الحشر: ٧].

وللأسف فإن أهل الغلو في محبة أهل البيت جعلوا من الخمس مطية لأكل أموال الناس بالباطل؛ فلم يجعلوه كما في الآيات الواردة، وإنما فرضوه على

---

(١) صحيح مسلم .ج٢ ص٧٥٤ رقم الحديث (١٠٧٢).

(٢) «المغني» لابن قدامة (٤/ ١٠٩ـ ١١٠).

أتباعهم في كل أموالهم، وجعلوه واجبًا كالزكاة، بل أشد وجوبًا منها، وهذا مزلق خطير، ينبغي الحذر منه.

✳ هم أفضل الناس نسبًا وأطهرهم حسبًا..

فعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم**»[(١)] فنسبه ﷺ ونسب آله أشرف النسب وأعلاه في العرب والعجم قاطبة.

✳ الإمام علي يتحدث عن خصائص أهل البيت..

قد وردت أحاديث في بعض خصائص أهل البيت، لكنها ضعيفة أو موضوعة، وقد سئل علي رضي الله عنه هل خصكم رسول الله ﷺ بشيء؟ فقال: ما خصنا بشيء لم يعمَّ به الناس، إلا ما في قراب سيفي هذا، فأخرج صحيفة فيها: (لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من غير منار الأرض، ولعن الله من لعن والده، ولعن الله من آوى محدثًا).[(٢)] والاستثناء في كلام علي رضي الله عنه

---

(١) صحيح مسلم ج٤ ص١٧٨٢ رقم الحديث (٢٢٧٦).

(٢) مسلم ج٣ص١٥٦٧ رقم الحديث (١٩٧٨).

مقطوع بمعنى لكن، لأن ما ذكر في الحديث ليس خاصًّا بأهل البيت بل هو عام للأمة جمعاء.

أما مناقب أهل البيت وفضائلهم الخاصة فقد ثبت لكثير منهم مناقب كثيرة، حفظتها السنة، سبق أن ذكرنا طرفًا منها في هذه الرسالة.

✳ أزواجه أمهاتهم..

ومثل فضائل زوجاته ﷺ اللاتي فضلهن الله على سائر النساء، قال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ﴾ [الأحزَاب: ٣٢]. وقد أكرمهن الله بأن جعل بيوتهن موطنًا يتنزل فيه وحي السماء، قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ﴾ [الأحزَاب: ٣٤].

ولما كانت مكانتهن تلك المكانة، فقد حذرهن الله جل وعلا من الوقوع فيما يسخطه، فيتخذ أعداء الإسلام ذلك سبيلًا للطعن في النبي ﷺ ورسالته، قال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا﴾ [الأحزَاب: ٣٠]، والغاية من وراء ذلك هو المبالغة في تطهير بيت النبوة أن يشوبه عيب أو نقص، وليكون موضعًا للتأسي والاقتداء

لسائر الناس، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]. وفضائل أزواج النبي ﷺ أكبر من أن تُحصى، فالسنة حافلة بذكر هذه الفضائل والمناقب، عليهن جميعًا رضوان الله..

وقفة أخيرة..

أيها الأخ الكريم! يا من قرأت هذه الرسالة، وأدركت معانيها، ووعيت مغازيها!.

أمَا آن لنا أن نكفَّ عن كل عمل أو قول أو اعتقاد يخالف شرع الله، ويعارض هدي رسول الله ﷺ، ويتنافى مع ما يقرره أئمة أهل البيت عليهم رضوان الله؟! فإن الزاد قليل، والسفر طويل، والأمر مستطير، والخطب جلل..

لِنَعلم جميعًا أننا غدًا مسؤولون، بين يدي الله موقفون، وعن كل صغيرة و كبيرة محاسبون.. ليس لنا ما ينفعنا في ذلك اليوم إلا عملنا الذي قدّمناه، وسبيلنا الذي سلكناه، والهدي الذي اتبعناه..

لنُحاسِب أنفسنا، ونسائل عقولنا، بكل عدل وتجرُّد، ولنتمعَّن في الإجابة، ونتحرَّى الإصابة، ولا نودي بأنفسنا موارد الهلاك والندامة، فإن النار شديدٌ حرُّها، بعيدٌ قعرها، صديدٌ شرابها.. ولا تنتظر من أحد يستنقذك في يوم القيامة، فإن الله قد قال: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١].

وجاء في الحديث الصحيح، عن النبي ﷺ: «**يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت وأنقذي نفسك من النار فإني لا أغني عنك من الله شيئًا**»[١].

أخي الحبيب والله لن ينفعك المرجع الفلاني، ولا الشيخ العلّاني، ولا صاحب النسب العريق، ولا ذو الجاه العتيق، فالكل مشغول بنفسه، يقرأ في كتاب لا يغادر كلمة ولا همسة، إلا أحصاها..

من الآن.. نعم الآن.. تبرّأ من سؤال غير الله، وتخلّص من رجاء عباد الله، وإن كانوا من أفضل خلق الله.. وعلِّق نفسك بالله، والتجئ إلى الله، وتوسل بالله.. تقرّب إلى الله بحب رسول الله، وصحابة رسول الله، وآل بيت رسول الله، تقرب إلى الله بحبهم وليس بعبادتهم.. فإن الله يغفر الذنوب جميعًا، كبيرها وصغيرها، حقيرها وجليلها، قديمها وحديثها؛ إلا أن يُشرك به، أو يُعبد سواه..

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأزواجه تسليمًا كثيرًا...

(١) البخاري ج٤ ص٦ رقم الحديث ٢٧٥٣.

فهرس المحتويات

الموضوع — الصفحة

✳ الإهداء ٥
✳ التمهيد ٧
✳ المقدمة ١٣
أيُّ حبٍّ هذا؟! ١٧
أيُّهما أشجع.. ..... ١٩
وقدرهم مساوٍ لقدر النبي ﷺ.. ..... ٢٣
هل من الحب إطلاق صفات الألوهية عليهم؟! ٢٦
كذبٌ عجيب.. غلوٌّ مُريب.. ..... ٣٣
أهل البيت: لا تغلوا في حُبِّنا غيرَ الحق! ٣٦
لَسنَا مَعصُومِين.. ..... ٣٧
لا يُوجَد نصٌّ عَلَى إمَامتنا.. ..... ٣٩
ما نحنُ إلا عبيدٌ لله.. ..... ٤٢
هكذا قالوا... بهداهم اقتده.. ..... ٤٤
لا تتوسلوا إلى غير الله.. ..... ٤٤
هذا هو الدعاء عند أهل البيت.. ..... ٥٠
البناء على القبور محرم.. ..... ٥١

الموضوع الصفحة

إذًا.. لماذا هذا التناقض؟! ٥٥
هذا هو الحب الحقيقي.. ..... ٥٧
أهل البيت في الكتاب العزيز.. ..... ٥٨
النبي ﷺ يبين منزلة أهل البيت.. ..... ٦١
وجوب تعظيم زوجات النبي ﷺ ٦٣
أزواجه ﷺ.. من أهل بيته ٦٥
من هم الأهل في القرآن ٧٠
من هم الأهل في السنة النبوية ٧٢
أهمية دلالة السياق القرآني ٧٨
هل آية التطهير مخصوصة بأصحاب الكساء ٩٤
حبُّه إيمان.. بغضُه نفاق.. ..... ١٠٠
بضعة أبيها.. سيدة النساء.. ..... ١٠٣
الحَسَنان .. الريحانتان.. ..... ١٠٦
الواجب نحوهم.. ..... ١١٠
مودتهم.. ..... ١١٠
الصلاة عليهم.. ..... ١١١
لا يأكلون الصدقة.. ..... ١١٢
لهم خُمُس الخمس من الغنيمة والفيء.. ..... ١١٢
هم أفضل الناس نسبًا وأطهرهم حسبًا.. ..... ١١٣
الإمام علي يتحدث عن خصائص أهل البيت.. ..... ١١٣
أزواجه أمهاتهم.. ..... ١١٤
وقفة أخيرة ١١٦
فهرس المحتويات ١١٩